الدراسات الإسلامية

الدين والإيديولوجيا في الفكر الإسلامي
دراسة تحليلية

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد عبد السادة زوير
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)
للعلوم الإسلامية الجامعة / الفكر الإسلامي

المدرس المساعد
ازهار جبر هادي

الدين والإيديولوجيا في الفكر الإسلامي
دراسة تحليلية

Religion and ideology in Islamic thought, an analytical study

الأستاذ المساعد الدكتور
أحمد عبد السادة زوير
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)
للعلوم الإسلامية الجامعة / الفكر الإسلامي
Prof. Dr. Ahmed Abdel-Sada Zweir
Dr.ahmedabd83@gmail.com

المدرس المساعد
ازهار جبر هادي
Researcher: Azhar Jabr HadiAsst.
islamicthought.graduate1@alkadhum-col.edu.iq

مستخلص:

يسعى هذا البحث لمحاولة الوقوف على مفهوم الدين ومفهوم الايديولوجيا، والظروف التي مرت فيها لفظة الإيديولوجيا التي ابتكرها ديستودي تراسي عام ١٧٩٦م، في الحقيقة أن الإيديولوجيا كما يبدو ليست جديدةً إلا في كونها عُرفت واشتهرت وبات لها اسم، وأما صفاتها واستخداماتها فتعود إلى زمن بعيد، وإذا أخذنا في الحسبان مضمونها، ونظرنا إلى المسمى بدلاً من الاسم، لوجدنا أن عمرها من عمر الحضارة. ويهتم البحث ايضاً إلى أبراز إشكاليات العلاقة بين الدين والإيديولوجيا، عن طريق تعيين نقاط التمايز، ورصد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، كما يظهر كيفية توظيف الدين في فضاء الأطر الإيديولوجيا، عن طريق نظريات واسباب تحول الدين إلى إيديولوجيا.

الكلمات المفتاحية: الدين، الإيديولوجيا، الفكر الإسلامي

Abstract

This research seeks to try to identify the concept of religion and the concept of ideology, in addition to, the circumstances the word "ideology" invented by Destutt de Tracy in 1796 AD went through. In fact, it seems that ideology is not new except in the fact that it was known and became famous and had a name. As for its characteristics and uses, it goes back to ancient times, moreover, when taking into account its content and meaning instead of the name, it will be found that it is as old as the civilization. The research is also interested in highlighting the problems of the relationship between religion and ideology, by identifying the points of distinction, and observing the similarities and differences between them, as well as showing how to employ religion in the ideological frameworks, through theories

Keywords Religion, Ideology, Islamic thought.

and reasons of the transformation of religion into an ideology.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصبه أجمعين.

أما بعد...تعد مسألة الدين والايديولوجيا ـ ونوعية العلاقة بينهما. من أهم البحوث التي تعنى بالدراسة في الفكر الاسلامي، وذلك لانهما يحملان اثار تطورات وصراعات ومناظرات اجتماعية وسياسية واقتصادية ودينية، فهما يمثلان تراكماً في المعاني وتداعيات في الأفكار. ويشكل الخوض في المفاهيم والمصطلحات الاجتماعية مسألة في غاية التعقيد والصعوبة بالنظر لتعدد وجهات النظر والزوايا وتباين المنطلقات والرؤى التي نظر بواسطتها الباحثين والدارسين لتلك المفاهيم والاصطلاحات. لمحاولةٍ يمكن عن طريقها التوصل إلى استيعاب الاشكاليات بين الدين والإيديولوجيا، فالإيديولوجيا بمكانة منظومة معرفية جامعة، تتضمن المعارف الأساسية فضلاً عن المعارف العملية. ولذلك جاء هذا البحث الموسوم بـ(الدين والايديولوجيا في الفكر الاسلامي دراسة تحليلية)، وقسم البحث إلى ثلاثة مباحث يسبقها مقدمة وتعقبها خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع. المبحث الأول: مفهوما الدين والإيديولوجيا، وتضمن مطلبين الاول: مفهوم الدين، والثاني: مفهوم الايديولوجيا. اما المبحث الثاني: الدين والايديولوجيا قراءة في اشكاليات العلاقة، تضمن ايضاً مطلبين الأول: اوجه التشابه والتماثل بين الدين والايديولوجيا. والمطلب الثاني: اوجه الاختلاف بين الدين والايديولوجيا. والمبحث الثالث: الإيديولوجيا في مواجهة الدين، شمل المطلب الأول على نظرية تحول الدين الى الإيديولوجيا. وتضمن المطلب الثاني على: اسباب تحول الدين الى الإيديولوجيا. وذكرت في الخاتمة أهم النتائج التي توصل اليها البحث.

واقد اعتمد هذه البحث على مجموعة من المصادر والمراجع منها: كتاب الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان لمحمد عبد الله دراز، علم الاديان خزعل الماجدي، والإسلام ليس إيديولوجيا لهاني يحيى نصري، والإيديولوجيا المقارنة محمد تقي مصباح اليزدي، ومفهوم الإيديولوجيا لعبد الله العروي، ومعجم الفلاسفة جورج طرابيشي، فضلاً عن معاجم اللغة العربية والاصطلاحية مثل كتاب لسان العرب لابن منظور، وكتاب كشاف اصلاحات الفنون للتهاوني... وغيرها من المراجع والمصادر.

المبحث الاول

مفهوما الدين والإيديولوجيا

المطلب الاول: مفهوم* الدين.

اضطرب العلماء والباحثين في تعريف (الدين) اضطراباً بيناً، وذهبوا مذاهب شتى، كانت كلها للتعبير عن نظرتهم ومذهبهم الفكري او العقدي الذي ينتمون اليه، وبالنظر الى طبيعة الدين المتنوعة والخاصة، فانه لمن العسير تعريف الدين بدقةٍ، تعريفاً شاملاً ينطبق على كل الاديان(١). وهذا ما عبر عنه جيمس فريزر**: "وأغلب الظن أنه لا يوجد موضوع في العالم اختلفت فيه الآراء مثلما اختلفت حول طبيعة الدين، وعلى ذلك فقد يستحيل علينا الوصول الى وضع تعريف يكون مقبولاً من الجميع" (٢). وتكفي مراجعة اي كتاب ينقل المعاني الاصطلاحية لمفهوم الدين ليعكس لنا طبيعة الاختلاف الواقع على هذا المستوى. وقبل الشروع في تعريف الدين، لابد من الاشارة الى أن المقصود بـ (الدين) هنا هو الدين الالهي الغيبي (الاسلام) وليس الدين البشري، فإن الدين حسب التقسيمات الكلية يقسم على فئتين: أديان الهية(وحيانية)، وأخرى بشرية(٣). ولتحديد معنى الدين لا بد لنا بالرجوع الى معاجم اللغة العربية، على الرغم من أن المعاجم اللغوية لا تسعفنا في تحديد معنى الدين، الا أنه يجب الاشارة الى ما جاء في البعض منها. إن لفظ (الدين) مشترك لفظي يستعمل في اكثر من معنى، وذلك ناشئ من أن ما ذكرته المعاجم اللغوية لكلمة (الدين) من دلالات، إنما يكشف عن وجوه الاستعمالات المتشعبة لهذه الكلمة من دون أن تسعفنا بمفهومها الاصلي الذي انبثقت منه، فقد ذكر علماء اللغة تعريفات عدة للدين من حيث عمومه، من هذه التعريفات اللغوية:

ما ذكره ابن فارس: "الدال والياء والنون أصلٌ واحد إليه يرجع فروعُه كلها. وهو جنس من الانقياد والذل. فالدين: الطاعة، يقال: دان له يدين ديناً، إذا أصحب وانقاد وطاع. وقوم دين، أي مطيعون منقادون"(٤).

وأورد ابن منظور في كتابه لسان العرب أن:" الديان من اسماء الله عز وجل ومعناه الحكم القاضي.. والديان القهار؛ وقيل، الحاكم والقاضي، وهو على وزن (فعال)، أي من دان الناس أي قهرهم على الطاعة، ويقال دنتهم فدانوا أي قهرهم فأطاعوا...والدين الحساب؛ ومنه قوله تعالى **(مالِكِ يَوْمِ الدِّينِ)**(٥)، وقيل: معناه مالك يوم الجزاء ... والدين الطاعة، وقد دنته ودنت له أي أطعته ... والدين الإسلام... والعادة والشأن... والدين لله من هذا إنما هو طاعته والتعبد له"(٦)

وجملة القول في هذه المعاني اللغوية؛ أن الدين يعني وجود علاقة بين طرفين يعظم احدهما الاخر ويخضع له، فإذا وصف بها الطرف الاول كانت خضوعاً وانقياداً، وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً وحكماً وإلزاماً،

إذا نظر الى الرباط الجامع بين الطرفين كانت كلمة الدين هي الدستور المنظم لتلك العلاقة او المظهر الذي يعبر عنها[٧].

إذن فالدين حالة المرء إزاء شأن ما، ولا شك أن هذا المعنى بكل اشتقاقاته يجعلنا امام طرفين؛ طرف اعلى وطرف ادنى، والدين هو حالة للطرف الادنى الذي هو محتاج للطرف الاعلى، لذلك ارتبط الدين بالاستسلام والطاعة للمعبود، كما يستسلم المرء لمن يدينه، ويستكين طاعةً وذلاً في الطلب[٨].

من الملاحظ على هذه التحديدات اللغوية أنها لا تعالج الا التجليات الدينية، أي ما يترتب على الدين من طاعة وانقياد واعتياد، بينما يتعسر علينا أن نجد في القواميس حديثاً عن ماهية الدين وأسسه.

١ ـ تعريف الدين في المصادر الغربية

قدم الفلاسفة الغربيون لمفردة (الدين) تعاريف عدة، نختار بعضاً منها، لتعددها وتشعبها، فإذا اردنا أن نختار بعض النماذج من تعاريف الفلاسفة:

مفهوم الدين عند الفيلسوف كانت*: "هو الشعور بواجباتنا من حيث كونها قائمة أوامر ألهية سامية"[٩].

مفهوم الدين عند سبنسر**: يؤكد سبنسر في تعريفه للدين، على العنصر الأساسي في الدين وهو الايمان بالقدرة اللانهائية اي التي لا يمكن تصور نهايتها الزمانية والمكانية[١٠]. **مفهوم الدين عند هيجل*****:إنَّ الدين سابق الفلسفة، ولا غنى عنه حتى لو لحقت به الفلسفة، فالفلسفة مقصورة على فئة قليلة من الناس، كما انها لا هي جذابة ولا معقولة عند معظم الناس في صورتها المجردة، أما (الدين) . فهو العكس . يجذب الجماهير ويفتنها ويعرض لها حقائق عميقة عن الكون، كما أن الدين يخدم النظام الأخلاقي والسياسي، غير أن الدين والتكوين السياسي لا بد أن يكونا في تناغم وانسجام[١١].

مفهوم الدين عند فويرباخ****: "نقل الانسان آماله وأمانيه الى كائن ذي درجة عليا سماه الله، ولذا رأى أنه عقبة في تقدم الانسان مادياً ومعنوياً، واجتماعياً ولهذا ينبغي على الانسان أن يتحرر من سلطان الدين"[١٢].

مفهوم الدين عند كارل ماركس*****: يذهب كارل ماركس إلى أن (الدين):" تأوه كائن أضناه البؤس، وهو فؤاد عالم لا فؤاد له، وروح عصر لا روح له: أنه أفيون الشعوب"******* [١٣]. وعند التأمل في هذه التعريفات نجدها بالإضافة الى أنها تعريفات شخصية نفسية، وتبنى على عموم الظاهرة الدينية، لكنها يغلب عليها ايضاً النزعة الفلسفية التأملية المجردة، كما نلاحظ ايضاً أن معظم هذه التعريفات قد حصرت مسمى (الدين) على الاديان السماوية المستمدة من وحي سماوي، وبذلك يخرج من هذه التعريفات الديانات التي لا تستمد من وحي سماوي مثل البوذية*.

مفهوم الدين عند دوركهايم[**]: واذا ما انتقلنا من هذه الكلمات العامة الى معان محددة أعطاها بعض الفلاسفة للدين فنجد أن اميل دوركهايم قد عرف الدين بأنه: "منظومة موحدة من المعتقدات والممارسات المتعلقة بأشياء مقدسة، أي معزولة ومحرمة، وهي معتقدات وممارسات توحد، في جماعة معنوية تسمى الكنيسة، جميع من ينظمون اليها"(١٤).

لقد فتح تعريف دوركهايم هذا الطريق الى تعريف يقترب من الدقة؛ لأنه ميز لأول مره بين عالمين؛ الأول مقدس، والثاني دنيوي، وهذا هو أساس كل دين، وكل نزعة دنيوية، وبالطبع فإن تعريف دوركهايم هنا يتسق من منظوره الاجتماعي للدين، فهو في واقع الامر تعريف للدين بواسطة التحليل الاجتماعي والفكري للمؤمنين والتمييز بين المقدس وغير المقدس، والتمييز بين الروحي والمادي في العقيدة وممارسة الشعائر(١٥).

٢ ـ تعريف الدين في المصادر الإسلامية.

حينما ننتقل من التعريفات العامة والفلسفية الى المنظور الاسلامي لتعريف (الدين)، نجد أن كثيراً من التعريفات الرسمية لكلمة الدين تشير الى الحق ونفي والباطل، ولأجل ذلك اختلفت ايضاً تعريفات الباحثين المسلمين في الدين تبعاً لاختلاف انظارهم في المسألة، فالدين كما يعرفه صاحب الكشاف هو:" وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم اياه الى الصلاح في الحال والفلاح في المآل"(١٦) وبحسب تعريف الجرجاني فهو: "وضع الهي يدعو اصحاب العقول الى قبول ما هو عند الرسول" (١٧).

ولكن القبول بالدين شيء والتدين شيء آخر، فهذه التعاريف لا تميز بين الدين والتدين، أي ما نزل به الوحي وما فهمه منه الإنسان، فإن القبول بالدين يستدعي إدخال المنطق والفلسفة إلى الدين، وعقلنة الدين تؤدي الى القبول به، وعليه يجب التمييز بين الدين والتدين، فالتدين يلحظ فيه جانب الشخص، إما الدين يلحظ فيه تعاليم الله تعالى وإتباع هذه الاوامر من شخص هو التدين لا الدين، وهذه نقطة جوهرية في المقام اذ لا يمكن أن يأتي أحد بالدين ويضعه بدل التدين لأنه يؤدي لضرب الدين(١٨).

مفهوم الدين عند الدكتور عبد الله دراز*: أنطلق الدكتور عبد الله دراز من أن "كلمة الدين، التي تستعمل في تاريخ الاديان، لها معنيان لا غير، (أحدهما): هذه الحالة النفسية etat subjectif التي نسميها التدين religiosite، (والآخر): تلك الحقيقة الخارجية التي يمكن الرجوع إليها في العادات الخارجية fait odjectif أو الآثار الخالدة أو الرويات المأثورة، ومعناها جملة من المبادئ التي تدين بها أمة من الأمم، اعتقاداً أو doctrine religiouse عملاً. وهذا المعنى أكثر وأغلب"(١٩). والملاحظ

على الدراز نزوعه نحو التعميم في التعريف، وذلك تحت تأثير السعي لطرح تعريف تام.

مفهوم الدين عند الدكتور حسن الترابي[**]: وفي نفس الاتجاه يذهب الدكتور حسن الترابي إلى أنَّ: " الدين من شأن الإنسان، هو علاقة خضاعة وضراعة[***] يتخذها الإنسان من حيث هو كائن حر نحو موجود أعلى، ويرتب عليها علاقاته بسائر الوجود"(٢٠). فإن المعنى الديني للوجود لا يكون في ذاته المجردة بل في كونه موضوعاً لكسب الانسان الحر، لأن الدين هو موقف اعتقاد الانسان في تصور الوجود، اهتداءً من معرفة الله الحق المطلق، وادراكاً لمخلوقية سائر الكائنات، وتصديقاً للوحي، أو ضلالاً وغفلة وتكذيباً في كل ذلك، ولأن الدين من ثم هو موقف سلوك الانسان ازاء الوجود سجوداً مع سائر المخلوقات لله أو شذوذاً(٢١).

مفهوم الدين عند الفيلسوف الطباطبائي[****]: نجد في المقابل نحواً من التعريفات الاكثر خصوصية، يعبر عنها العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان عن معنى الدين فيقول: "أنه نحو سلوك في الحياة الدنيا يتضمن صلاح الدنيا بما يوافق الكمال الأخروي، والحياة الدائمة الحقيقية عند الله سبحانه، فلا بد في الشريعة من قوانين تتعرض لحال المعاش على قدر الاحتياج"(٢٢).

يبين العلامة الطباطبائي عن طريق هذا التعريف، أن الدين سلوك يؤمن مصالح الدنيا بالمقدار المناسب، وهو اعطاء المعارف والاحكام شرعية إلهية، وأن المعارف التي نحياها يجب أن يوافق عليها الباري تعالى، أي أن الافكار والقوانين الموافقة لأحكام الباري هي الدين.

وفي موضع اخر، في تفسير العلامة الطباطبائي لقوله تعالى: **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي)**(٢٣)، إن المراد بالدين هو مجموع المعارف الإلهية والأمور الخلقية والاحكام العملية(٢٤).

أن المنهج الرباني (الدين) المرسوم للبشر من نزول آدم عليه السلام إلى الأرض إلى قيام الساعة هو منهجٌ واحدٌ متكاملٌ، فقوله تعالى: **(شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ما وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنا إِلَيْكَ وَما وَصَّيْنا بِهِ إِبْراهِيمَ وَمُوسى وَعِيسى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ)**(٢٥).

هنا واضح أن الدين واحد، وغاية الامر أن المسيرة التكاملية للبشر تقتضي تعدد الرسل والانبياء وكل نبي يأتي بدين الله الواحد بأسلوب يتناسب مع عصره وزمانه، وهذا الدين الواحد (المنهج الرباني) هو ما يسمى بالإسلام فمن اعتنقه يسمى مسلماً، قال تعالى: **(مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ)**(٢٦)، وقال تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ)**(٢٧).

عود على بدأ، ليس من السهل تقديم تعريف تام للدين، بحيث يستوعب جميع الاديان، هذا من جانب ومن جانب اخر، فإننا هنا بصدد البحث عن مفهوم الدين الاسلامي، المستوعب لجميع

الاديان الالهية، وهنا رجعنا إلى قوله تعالى: **(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ)**[٢٨]، إذ ليس هناك مصطلح أديان بالجمع وإنما سماها الله شرائع، قال تعالى: **(لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً)**[٢٩].

المطلب الثاني: مفهوم الإيديولوجيا.

بعد أنّ بينت مفهوم الدين في هذا البحث، ننتقل إلى مرحلة أخرى تتعلق بالبحث وهي مفهوم الإيديولوجيا، فيعّد مفهوم "الإيديولوجيا" الحديث نسبياً*، من اعقد المفاهيم في مجال الدراسات الانسانية بصفة عامة، فضلاً عن ذلك فهو متعدد الاستعمالات، وله أكثر من حد وتعريف على المستوى المعجمي، فهناك شبه اتفاق بين الباحثين في العلوم الاجتماعية على انه ليس هناك تعريف تام لمفهوم الايديولوجيا، حتى دعت هذه الظاهرة الفيلسوف ميشيل فوكو* إلى القول أن مصطلح الإيديولوجيا يحمل مدلولاً لا يمكن استعماله من دون تحفظ[٣٠].

لفظ الإيديولوجيا بين الاشتقاق والتأسيس والمفهوم

الاشتقاق اللفظي للإيديولوجيا

أن كلمة الايديولوجيا في أصلها اللغوي تعود إلى اليونان، فهي كلمة مؤلفة من جزئين هما (idea) وتعني فكرة وكلمة (Logos) وتعني علم فتكون الترجمة الحرفية (ideology) الإيديولوجيا هي "علم الافكار"[٣١]. بمعنى العلم الذي يهتم بدراسة المنظومات الفكرية التي أبدعها الإنسان عبر التأريخ وعلى حقب معينة وفي مختلف المجالات، وقد جاء الينا المصطلح من الفكر الفرنسي بعد ثورة (١٧٨٩م)، وكان الهدف من المفهوم الجديد هو أن يحل محل (الميتافيزيقيا)، والتي كانت غير ذات قيمة بعد الثورة الفرنسية التي عملت على تغيير كل شيء وذلك لتأكيد انفصالها عن النظام القديم[٣٢]. ويرى آخر أن الأيديولوجيا لاتينية الأصل ويقصد بها علم الصور أو الخيال في التصور الأفلاطوني* لأصحاب الكهف ووعيهم الزائف بحقيقة وجودهم[٣٣].

إطلالة تاريخية لتأسيس مصطلح الايديولوجيا

يرجع الفضل في تأسيس واستعمال المصطلح لأول مرة في رحاب التداول الفكري الانساني، للفيلسوف الفرنسي (ديستوت دي تراسي)**، في عام (١٧٩٨م) في كتابه (مذكرة حول ملكة التفكير) ثم كرس استعمالها. بالمعنى الذي اعطاها اياه . في كتابه (مشروع عناصر الإيديولوجيا) بعدها "العلم الذي يدرس الأفكار، بالمعنى الواسع لكلمة افكار، أي مجمل واقعات الوعي من حيث صفاتها وقوانينها وعلاقتها بالعلائم التي تمثلها، ولا سيما أصلها"[٣٤].

تأثر دي تراسي بمذهب الفيلسوف (كوندياك)*** ، إذ يرى أن معظم الأفكار أساسها المحسوسات، وأن العقل ليس الا وعاء للحس أي العقل قوة تنشأ عن الإحساس وبالتالي فالتجربة التي مصدرها الإحساس هي المنبع الأول لجميع الافكار[٣٥].

يبدو من هذا التعريف أن (الإيديولوجيا) هي: الأفكار التي تقف وراء كل فلسفةٍ، ويؤكد دي تراسي هذا المعنى إذ يقول: "يمكن أن نسمي العلم المقترح إيديولوجيا إذا نظرنا إلى محتواه، ونحواً عاماً إذا نظرنا إلى وسيلته، ومنطقاً إذا نظرنا هدفه"[٣٦].

مفهوم الايديولوجيا في الفكر الغربي

مفهوم الايديولوجيا عند دوركهايم: لقد ظل مفهوم الإيديولوجيا يراوح ضمن اطار (مذهب الإيديولوجيين)، حتى جاء العالم الاجتماعي الفرنسي دوركهايم وأنشأ نظرية تقول:" بدل ملاحظة الاشياء ووصفها ومقارنتها، نكتفي اذ ذاك بوعي افكارنا وتحليلها وتأليفها بعضها الى البعض الاخر، أي عوضاً عن إنشاء علم يتناول الحقائق الواقعية، لا نعود نصوغ سوى علم إيديولوجي"[٣٧]. وبهذا تكون الإيديولوجيا هي عملية الفهم المسند الى الأفكار وهي اليقين القائم على الأفكار ويعتمدها كقاعدة له.

مفهوم الايديولوجيا عند كارل ماركس وفريدرك أنجلز[****]: شهد مفهوم الايديولوجيا تغيرات جذرية حرفته من معناه الأصلي، وكانت أولى هذه التحولات وأبرزها في المصطلح بشكل قوي هي مع كارل ماركس وفريدرك أنجلز، في مؤلفهما "الأيديولوجيا الألمانية" فيقرران أن الايديولوجيا هي مجموعة الافكار والتنظيرات التي تضعها السلطة السائدة في المجتمع، بغرض توجيه الافراد آلياً نحو اهداف تصب في مصلحة هذه السلطة، ثم ربطا ذلك بالواقع المادي الاقتصادي، إذ قال ماركس: "تعد الأفكار السائدة في كل حقبة أفكار الطبقة الحاكمة، فالطبقة التي تملك وسائل الإنتاج المادي تسيطر في الوقت ذاته على وسائل الإنتاج العقلي، إذ يمكن القول بوجه عام عندئذ إن أفكار الذين لا يملكون وسائل الإنتاج العقلي تخضع لها"[٣٨]، لقد ربط ماركس بين الوعي والظروف المادية التي تساعد في تكوينه وتشكيله، إذ أن الطبقة السائدة يملكون الوعي، وبذلك تمثل أفكارهم أفكار العصر السائد فتسود أيديولوجيتهم بطبيعة الحال.

مفهوم الايديولوجيا عند كارل مانهايم* وتقسيمه الى الجزئي والكلي

اما المساهمة الأهم في الاطار غير الماركسي هي لـ (كارل مانهايم)، إذ يرى كارل مانهام إن الإيديولوجيا: "منظومة من الأفكار والقيم والمعتقدات التي تسعى للحفاظ على الوضع الاجتماعي القائم وبالتالي فهي محافظة؛ وبيّن معنيين متميزين ومنفصلين لاصطلاح (الإيديولوجيا) هما١ـ المعنى الخاص، ٢ـ المعنى الكلي"[٣٩]. يتجه مانهايم إلى استعمال لفظة الإيديولوجيا بمعناه الخاص للدلالة على التشكيك في أفكار الاخرين، أوفي ما يطرحونه، اذ انه يرى أن هذه الافكار هي ستر تخفي وراءها مواقفهم الحقيقية، لأن إتاحة الفرصة للغير للتعرف الصحيح على هذه المواقف قد لا يتفق

مع مصالحهم، فهم يعمدون الى الكذب المتعمد حيناً أو شبه المتعمد حيناً آخر، أو اخفاء الحقائق، وذلك كله بطريقة تقوم على الحساب الدقيق للغاية والوسيلة الذي قد يؤدي إلى ايهام الغير وإيقاعهم في خداع الكذب، أن هذا المفهوم الخاص للإيديولوجيا، يختلف في طبيعته عن الصورة الذهنية المألوفة للكذب ويتخذ معاني متعددة، يتجلى الطابع المميز للمفهوم الخاص حينما يتناقض مع المفهوم الكلي الشامل للإيديولوجيا، ويشر المفهوم الكلي الشامل إلى إيديولوجية عصر من العصور أو فئة اجتماعية من الفئات التأريخية الواضحة السمات والمعالم، مثل طبقة اجتماعية، حين نهتم بتركيب البناء الكلي للعقل وبخصائصه في مرحلة تاريخية معينة أو لفئة اجتماعية معينة[٤٠].

يبدو من هذا التعريف أن الإيديولوجيا يوم ولادتها لم تكن تتضمن أي توصيف احتقاري أو سلبي، ولا تتضمن تزييفاً للواقع، ولا بلاهة، وإنما كانت تعني علم الأفكار والوعي، أي إنها مفهوم محايد، يمثل نسق من المعتقدات والمفاهيم، ولكنها بعد ذلك وفي زمن ليس بالبعيد، أصاب المصطلح بعض التطورات الدلالية، واخذت جرعة سلبية، كما وضحنا سابقاً.

مفهوم الإيديولوجيا في الفكر الإسلامي وأهميته ومحاولات تعريب كلمة الايديولوجيا

إن البحث في مفهوم الإيديولوجيا في الفكر الإسلامي له أهمية كبرى توازي أهميته في الفكر الغربي، لذا كان من الضروري أنّ يطل البحث على الطريقة التي تلقى فيها الفكر الإسلامي هذا المفهوم وكيفية التعامل معه، ولا شك أن المفكرين العرب قد تأثروا بشكل أو بآخر ببعض مفكري الغرب أمثال هيجل وماركس ومانهايم، فعرفوا الإيديولوجيا بأنها: "المفهوم العام الذي يحدد علاقة الانسان بالمجتمع والتأريخ والحياة، ويعيّن القوى والاتجاهات والسنن التي تسود هذه العلاقة"[٤١]. واكد نديم البيطار على أن اهمية الايديولوجيا تكمن في ما تملكه من فاعلية انقلابية، فالإيديولوجية الانقلابية هي: "نظام أو سلسلة من المبادئ والنظريات والعقائد، يصور فيها اتباعها المرحلة التاريخية التي يمرون بها والعلاقات التي تربط بينهم وبينها، ذلك يعني أن كل انقلابية تنبع من الواقع وترجع اليه"[٤٢]. لقد وضع البيطار عبارته الشهيرة " انا انقلابي ... فأذن انا موجود" في مقابل ما حدده ديكارت* "أنا أفكر، اذن أنا موجود"، فيذكر أنه قد يكون تعريف الانسان على هذا الشكل صحيح، ولكنه لا يتقدم على تعريف الانسان ككائن عقائد، لا يعرف الفكر فقط، بل الايمان الذي يتجاوز العقل والفكر، فبدلاً من عزل الوجدان الفردي أو وعيه عن الخارج، ينطلق أو وعيه عن الخارج، ينطلق التحديد الثوري من الأنسان ككائن دائم التجاوب والتفاعل مع الوسط الاجتماعي الذي يحيط به[٤٣].

مفهوم الإيديولوجيا ومحاولة تعريبه عند عبد الله العروي*

أما عبد الله العروي ـ الذي يعّد من أبرز الأكاديميين والمفكرين العرب ـ الذي تصدا للمفهوم في كتابه «مفهوم الإيديولوجيا»، وهو يقول معرفاً المصطلح: "إن كلمة إيديولوجيا هي كلمة دخيلة على جميع اللغات الحية. وهي تعني لغوياً، في أصلها الفرنسي، علم الأفكار، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية، فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية"(٤٤). ويضيف العروي في سياق نقده للاستعمال العربي لهذه الكلمة: ليس من الغريب في هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها بكيفية مرضية. إن العبارات التي تقابلها. منظومة، عقيدة، ذهنية، إلخ– تشير إلى معنى واحد فقط من بين معانيها. إننا لا نجد في العلوم الإسلامية لفظة لعبت دوراً محورياً كالدور الذي تلعبه اليوم كلمة إيديولوجيا، وهي لفظة (الدعوة)، غير أنه من المستحيل إحيائها والاستعاضة بها عن كلمة إيديولوجيا التي انتشرت رغم عدم مطابقتها لأي وزن عربي. لهذا يقترح العروي تعريبها تماماً وإدخالها في قالب من قوالب الصرف العربي، لتصبح كلمة (أدلوجة) على وزن أفعولة حسب قواعد العربية هي حاصل هذا المقترح(٤٥). وعلى هذا الاساس نفهم الاسباب التي جعلت العروي لم يشأ تعريف الإيديولوجيا كعقيدة أو منظومة أفكار كما في التداول العام، لان مثل هذه الترجمة لا تعبر إلا عن جانب محدود من جوانب دلالتها، وقد تبين له انه اقرب لفظ يفيد معنى الايديولوجيا في الاصطلاح العربي الاسلامي، هو لفظ دعوة.

مفهوم الإيديولوجيا ومحاولة تعريبه عند محمد عزيز الحبابي*: اما محمد عزيز الحبابي فقد استبدل مصطلح الايديولوجيا بمصطلح (الفكرلوجيا)، وعرفها بأنها علم يدرس منظومة الافكار والأنساق الفكرية من مختلف جوانبها سواء من حيث منابعها وأصلها أو الطبيعية التي نشأت منها، أو النواميس التي تتحكم فيها أو من حيث العلاقات التي تربطها ببعضها البعض إذ يقول: "يدل مفهوم فكرلوجيا، اولاً على علم يدرس الأفكار من حيث طبائعها وأصولها وقوانينها، ومن حيث علاقتها بالإشارات التي تلفت اليها النظر"(٤٦).

مفهوم الإيديولوجيا ومحاولة تعريبه عند عبد الله العلايلي**: أما اقتراح عبد الله العلايلي، فقد اطلق على مصطلح الايديولوجيا، فكروية، من فكري(٤٧). وغيرها من المصطلحات***. ولكن في الواقع صمد مفهوم "ايديولوجيا" كما هو في صميم الاستعمال العربي والغربي معاً.

مفهوم ايديولوجيا ومحاولة تعريبه عند محمد تقي مصباح اليزدي*: ذهب عدد من المفكرين ممن تناولوا مصطلح الإيديولوجيا في الفكر الاسلامي إلى تعريفه كمقابل ونظير لعلم

العقيدة، منهم محمد تقي مصباح اليزدي فيقول: "أن "الإيديولوجيا" كلمة مركبة من أيد + لوجية ومعناها اللغوي هو علم العقيدة"(٤٨).

مفهوم ايديولوجيا ومحاولة تعريبه عند عبد الكريم سروش[****]: ويذهب في نفس الاتجاه عبد الكريم سروش بأن تعريف الايديولوجيا يرتبط من نواحٍ عدة بعلم الاجتماع أو بعلم المعرفة، فيقول: "فالإيديولوجيا بتعريف بسيط عبارة عن (العلم بالعقيدة) أو (معرفة العقيدة)"(٤٩). ويضيف أن الايديولوجيا هي شبه معرفة تسبب الغفلة[*****]عن الواقع، وتقع كهادم للمنافع والمصالح وتمنح المشروعية للسلطة الحاكمة في وقع التعارض بين الموضوع والذات، وتتحرك من موقع العلة لا الدليل لإيجاد التناسب مع نمط المعيشة، وتعمل على ألينة الإنسان من أجل الاستغراق والابتعاد عن الذات، لكونها مؤقتة وتخضع لمرحلة تاريخية، والإيديولوجيا تتعامل قبل أي شيء آخر مع عقلانية الإنسان وتسيء الظن بها وتتهمها في عملية التشخيص وتقوم بتقييد يد الإنسان وتكبيل عقله بقيود الطمع والتأريخ(٥٠).

مناقشة ناصيف نصار[******] **و عبد الله العروي لرأي "اليزدي" و"سروش"**

على الرغم من وجود صلة بين الإيديولوجيا والعقيدة . أو المعتقد، الا أن اللفظين ليسا مترادفين، والصلة بينهما تكون صلة سببية في بعض الاحيان، فالأيديولوجيا . كما ذكرنا . تعني تصوراً ما للأشياء والأفكار، وقد يكون هذا التصور نتيجة لعقيدة معينة، دينية أو سياسية، أو اقتصادية، ولكنه قد لا يكون نتيجة لتلك العقيدة كذلك، مثال ذلك، أن تصورات الانسان تكون احياناً على عكس ما يعتقد، فغالبية المدخنين مثلاً يؤمنون بأضرار التدخين وأخطاره ، وكثير من العلماء يحملون تمائم، أو يؤمنون بما يقولون لغيرهم خرافات، وكثير من دعاة الفضيلة غارقون الى الاذقان في الرذيلة(٥١). فبين الإيديولوجيا والعقيدة على ذلك صلة، ولكن هذه الصلة غير موجودة على الدوام بالضرورة. وهذا ما يراه ناصيف نصار إذ يقول: "لا يجوز الخلط بين مفهوم الدين، ومفهوم الإيديولوجية، وان اشتركا في المفهوم العام للعقيدة، وجاز هذا الاشتراك استعمال لفظ العقيدة في المواضع التي يكون المقصود فيها الإيديولوجيا بالمعنى الحصري"(٥٢).

ويرى البحث أنّ عبد الله العروي يذهب بنفس هذا الاتجاه فيقول: "ليست الإيديولوجيا الفكرة المجردة أو العقيدة، وانما هي الفكر غير المطابق للواقع، رغم أن المفكر يظن عكس ذلك، تختلف الإيديولوجيا عن محض الكذب أو التلبيس، كما أنها غير الخطأ المنطقي أو النقص الطبيعي الحاصل في وسائل الوعي، الانعكاس والتخيل"(٥٣).

أن الإيديولوجيا هي العلاقة الممكنة بين الفكر والواقع فهي بهذا المعنى تمثل أهم ابتكارات

العقل الانساني، أذ لعله من الانسب أن نعرف الانسان مجازاً بذلك الحيوان الإيديولوجي، فيما أن الواقع لا يقدم أشياء بالدقة الممكنة كما نتصورها ذهناً، فإن الايديولوجيا تقرب ما بعد وتدقق ما امتنع من الدقة، فهي من هذه الناحية نظم اكمالي للواقع(٥٤). ومما لا شك أن هناك علاقة وثيقة بين الاديان بصفه عامة وبين الايديولوجيا بصفة خاصة وهناك اوجه اختلاف وتشابه بينهما. ولكن يبقى التساؤل المطروح هل يمكن اعتبار الدين ايديولوجيا؟ أم يتحول الى ايديولوجيا؟ واذا كان كذلك فما هي الاسباب التي تؤدي الى ذلك؟ وكيف يتحول الدين الى ايديولوجيا؟ والسؤال: هل توجد ايديولوجيا دينية؟ تلك التساؤلات تفرض علينا مزيدا من العمق وكثيراً من الأناة وقليلاً من التسرع في بناء الأحكام، لا سيما واننا جئنا الى عالم متخم بالأيديولوجيا، فالأيديولوجيا وجدت قبلنا وستبقى بعدنا.

المبحث الثاني

الدين والايديولوجيا قراءة في اشكاليات العلاقة

المطلب الاول: اوجه التشابه والتماثل بين الدين والايديولوجيا

أن ما يثار عن أوجه التماثل بين الدين والايديولوجيا ليس غريباً أو أمراً من قبيل المماثلة المبسطة، وبما أن لكل ايديولوجيا نواتها العقدية فقد نشأت حولها تصورات تتراوح بين عد الدين مثيلاً لإيديولوجيا العصور القديمة أو العكس، بجعل الإيديولوجيا الحديثة ديناً عصرياً أو ديناً دنيوياً فالتشبيه بين الأثنين قد شمل جانياً مهما من أعمال فكرية كثيرة ومؤثرة.

الوجه الأول: ويمثله جان ويليام لابيير، إذ يرى أن الإيديولوجيا هي بالمعنى الدقيق ظاهرة دينية؛ فيقول: "إن لكل إيديولوجيا دوغمائيتها ومتعصبيها . وهو ما يبين أن الإيديولوجيا هي بالمعني الدقيق ظاهرة دينية، وحسب الاشتقاق اللاتيني للكلمة فإن الدين هو ما يربط الناس فيما بينهم بحيث يجعلهم يتشاركون في المعتقدات والطقوس المتعلقة بما هو مقدس بالنسبة إليهم نفسها... إن الإيديولوجيات هي ديانات المحايثة*فهي تعقلن المقدس وتقدس العقل، فهي بتعبير كانط ديانات في حدود العقل"(٥٥).

الوجه الثاني: أن الأديان لا تعلن لنا فقط الحقائق النهائية، او تقول لنا أن هناك آلهة وآخرة وأرواح، بل تدلنا كيف نتصل مع الألوهية عن طريق الطقوس كالصلاة، والصيام، والاحتفالات، وتفعل الأيديولوجيا الشيء ذاته أيضاً، فهي لا تكتفي بإعلان بعض الحقائق النهائية في تفسير المجتمع والتأريخ وعلاقة الفرد بهما، بل تضمن للفرد الطقوس التي يضمن بها الاتصال بهذه الحقائق، فاللاديان والايديولوجيا رموز تؤكد قداستهما، وجريمة الذي يمتهن رمزاً منها، كالأعلام مثلاً، لا تقل عن جريمة الذي

يمتهن الانجيل والقرآن في ابان الايمان المسيحي والاسلامي، وبكلمة مختصرة فأن لكل إيديولوجية لاهوتها الخاص، عبادتها الخاصة، رموزها الخاصة، أعيادها واحتفالاتها الخاصة[٥٦].

الوجه الثالث: تنشأ الايديولوجيا كما ينشأ الدين من فرد على درجة عالية من الابداع الفكري أو الروحي تتبعه الصفوة أو الاقلية المبدعة (الصحابة في الاسلام والحواريين في المسيحية) يعملون على نشر العقيدة أو الايديولوجيا باعتبارهم قدوة روحية أو فكري، ويسعى كلاهما الى القيام بعملية إحلال روحي وفكري ووجداني في كيان المجتمع لإزاحة الدين أو الايديولوجيا القديمة، وتنطوي الايديولوجيات وكذلك الاديان على مجموعة من المعايير ومن ثم تعطى كل منهما قيمة تعدها مطلقة، أي أنها حق وما عداها باطل، ففي الدين توجد تعبيرات مثل (طاعة ومعصية)، (وحرام وحلال)، (مؤمن وكافر)، (توحيد ومشرك)، وفي الايديولوجيا صراع، بين (الرأسمالية والشيوعية) بين (الليبرالية والاشتراكية) وهكذا[٥٧].

الوجه الرابع: وهو ما يراه احمد محمود صبحي في إيجاد اوجه التشابه بين الايديولوجيا والدين، فيذكر أن الايديولوجيا تشترك مع المعتقد الديني فيما يلي[٥٨]:

١. أنها تشكل العلاقات الاجتماعية بين معتنقيها، وتؤلف بينهم، وتوجد التحاماً عضوياً بينهم، وإن لم تباغ الأيديولوجيا في ذلك مباغ الدين، إلا أنها تتبع في ذلك شتى الأساليب: كالتأثير على مناهج التربية والتعليم في المدارس، كي تستبدل بالفكر القديم فكراً جديداً تحدث به تعديلاً جوهرياً في كيان المجتمع، وتوطد سلطانها في نفوس الرعية، ونجم عن ذلك أن سعى كل منهما إلى الانتشار. بالدعوة والتبشير في الدين، والدعاية والإعلان في الأيديولوجيا. اي أن الايديولوجيا تشترك معه في أنها تشكل العلاقات الاجتماعية فتوجد التحاماً عضوياً بين المعتنقين أو الابداع، بينما تصبح علاقة خصومة إن لم تكن عداوة بين مبتنى الايديولوجي والمخالف لها.

٢. تنطوي الأيديولوجيا مثل الأديان على مجموعة من المعايير، إذ تقيم مجموعة من القضايا تدعى أنها حق بينما القيم المعارضة باطلة، ومن ثم كانت في الدين تعبيرات متقابلة بالتضاد: (طاعة . معصية)، (حلال . حرام)، كذلك الأمر في صراع الأيديولوجيا بين (الرأسمالية . والشيوعية)، (الليبرالية . الإشتراكية).

٣. تواجه الأيديولوجيات ما تواجهه الأديان في مسيرتها من انشقاق مذهبي بعد وحدة دينية، ومنشأ الخلاف في الحالتين: الاختلاف بين إخضاع الواقع للنصوص المقدسة (رأي السلفية) أو النص للواقع (رأي المؤولة)، ولا عجب أن يحدث الانشقاق في المعسكر الشيوعي، وأن تتهم الصين الاتحاد السوفيتي بالتحريف لأنها حرفت تعاليم ماركس ولينين، كما أنها أباحت

الحوافز الفردية والاستثمارات الرأسمالية في سيبيريا.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أننا حينما نتحدث عن الدين والايديولوجيا فلابد من التفرقة بين الدين والايديولوجيا الدينية*، لأن تقابلهما يفترض الجمع والوحدة، ولا يقوم على اللاإثنية والفرقة، حتى ليغدو، ما يظن أنه ثنائية، أمرا واحدا في الواقع، ولكن هذا لا يعني أن الدين في ذاته يعادل الإيديولوجيا، أو أنه نفسه الإيديولوجيا، ففي لحظة الالتقاء الفعلي بين الدين بوصفه نظام اتصال الإنسان بالإنسان والإنسان بالله، وبين الإيديولوجيا بوصفها فهماً وإعادة فهم وتفسير لذلك النظام حينها لن تنفصل الإيديولوجيا عن الدين بل ستأخذ منه ويأخذ منها[٥٩].

المطلب الثاني

اوجه الاختلاف بين الدين والايديولوجيا

بعد الإشارة إلى وجوه الاشتراك والتشابه بين الدين والإيديولوجيا، تحسن الإشارة الى وجوه الاختلاف بينهما، لأن للدين خصائص لا توجد في الإيديولوجيا، كما أن في الايديولوجيا خصائص لا توجد في الدين.

الوجه الأول: ويمثله ايتين** الذي يرى أن الدين ليس إيديولوجيا فيعتقد ـ من وجهة نظرهِ ـ أن هناك فرقاً بين الدين والإيديولوجيا، إذ بالإمكان إقامة مجتمع بدون دين، فيقول: "يؤكد البعض أن الدين إيديولوجيا كباقي الإيديولوجيات؛ وانا أعتقد أن الامر ليس بهذه البساطة، فالنقاش لا يتعلق بالوظيفة الاجتماعية التي تقوم بها الإيديولوجيا حتى ولو أن الديانات التوحيدية الكبرى قد استجابت لها إيديولوجيات العصر الحديث" الذي يعتقد جدياً أن بالإمكان إقامة مجتمع بدون دين، سواء كان دهرياً أم لا؟" وبالمقابل تظهر ضرورة القيام بتصنيف لمختلف منظومات الاعتقاد مع إمكان دمج ظواهر مخالفة في مظهرها مثل السحر والطقوس الكبرى للعبادات أو المؤتمرات الحزبية. لكننا سنواجه آنئذ معارضة لا تبدو لي حاسمة: سيكون الدين خاصاً بالمجتمعات التقليدية المتجانسة والإيديولوجيا تسم المجتمعات العصرية القائمة على الصراع، وهو امر يبدو لي إما مرتبط بعمى ثقافي، أو بسذاجة ذاتية، أو بنزعة تطورية علموية" [٦٠]. أي أن تأثير الدين يختلف بين المجتمعات التقليدية والمجتمعات المتحضرة، وبناء عليه سيكون الدين خاصاً بالمجتمعات التقليدية المتجانسة والإيديولوجيا خاصة بالمجتمعات العصرية القائمة على الصراع، وهو الأمر الذي يرفضه ايتين بشدة ويصفه بالعمى الثقافي أو السذاجة الذاتية.

الوجه الثاني: ويتبناه الفيلسوف توينبي* فيقول: "أن أخطر كارثة يواجهها العالم اليوم أن الجماهير خصوصاً الغربية ـ قد استعاضت عن الفراغ الديني بأيديولوجيا لا تختلف عن الأديان البدائية من حيث وثنيتها أو عبادة الذات المتمثلة

في تأليه الدولة أو الحاكم، وأن تسترت تحت ستار القومية أو الاشتراكية ـ الذين يعّدون الاديان سرطانات مخطئون، فإن السرطان الحقيقي هو أن تحل الحضارات الأيديولوجيات السياسية محل الأديان لا أن تحل الأديان محل الأيديولوجيات،... إنه لا أمل في استقرار السلام أو طمأنينة الإنسان إلا بالاستناد إلى الدين"[٦١].

الوجه الثالث: وتمثلها الإيديولوجيات الطبقية والتبعية الدينية، فالإيديولوجيات تنشأ احياناً من الطبقة المسيطرة، على حين تنشأ الأديان من بين الرعية، وكل محاولة لفرض دين أو مذهب على الرعية مصيرها الاخفاق، وفي مقابل العبارة الشائعة: (الناس على دين ملوكهم) يقدم توينبي عبارة مخالفة: (دين الملك دين الرعية)، أي يدين الملك بدين الرعية؛ أما يفرض دينه على الرعية، فذلك ما لا يتم؛ ومثال ذلك: فشل المأمون أن يحمل الناس على فكرة خلق القرآن، كما اخفقت الدولة الفاطمية على أن تحمل المصريين على التشيع، ولا يتعارض ذلك مع القول بحماية الدولة لدين قد فرض نفسه مسبقاً كاعتناق قسطنطين للمسيحية[٦٢].

لكن الدين يستوي على أرض الثبات والإيديولوجيا على ارض التحول، وهذا ما يعطيها بعداً وظيفياً يسهل التلاعب به من قبل بعض المؤسسات، وخلافاً للدين بما هو وحي إلهي فأن الإيديولوجيا معرفة دينية، أي مستنتج بشري يحمل جميع العلاقات والصفات البشرية، ويثير الخصومات، ويحتمل الظن واليقين بمعنى انها تصبح أقرب إلى أن تكون ديناً ثابتاً تجد فيه الاهواء والمصالح مكاناً[٦٣].

كذلك يلمس الفرق بين الإيديولوجيا والدين، ففي الوقت الذي تركز فيه الاديان على الفرد كقيمة أولية بواسطة مضاعفة منفعته عبر المشاركة الجماعية، تخاطب الإيديولوجيا وتعيدها بمكاسب أكبر عن طريق توسيع الانخراط الفردي، فانهماك الإيديولوجيا بالجماعة يدفعها لمطالبة أفراد تلك الجماعة بالولاء والالتزام التام، كما أن الإيديولوجيا ـ وبسبب رغبتها في إعادة تشكيل العالم ـ عادة ما تميل لمواجهة النظام القائم، فيما تسعى الديانات للتعايش معه[٦٤].إن الإيديولوجيا مهما بلغت من الكمال، لن تحل محل الدين أو تغني عنه أو تلغيه أو حتى تحيده عن مكانته حتى لو كان البعض يعّد الدين إيديولوجيا حينما يخلطه بالسياسة، فهذا لا يعني أن الدين إيديولوجيا وأن هذه الاخيرة يمكنها أن تلغي جانب الامتلاء الروحي والنفسي الذي يمنحه الدين[٦٥]. فنرى سروش* يقول: "إن أدلجة الدين المحير من شأنها أن تسلب العمق والحكمة من الدين، وكأننا ترجمنا شعراً الى نثر، والدين هو ذلك الشعر المفعم بالغموض والإبهام، وحينما يتبدل إلى إيديولوجيا يصبح نثراً عديم الروح وذا بعد واحد وممل، وإذا كان الشعر أرحب من النثر فالدين أرحب من الإيديولوجيا"[٦٦] . عود على

بدأ، نجد في الفكر العربي الاسلامي المعاصر أن مسألة الدين والايديولوجيا تحتل موقعاً مهماً، وقد تقدمت معنا نصوص تجعل من العقيدة والدين أيديولوجيا، وأخرى تجعل من الإيديولوجيا ديناً، وثالثة تميز بينهما، بعّد الجانب الإلهي التنزيلي في الدين والصناعة البشرية في الإيديولوجيا(٦٧).

المبحث الثالث

الايديولوجيا في مواجهة الدين

تسعى الايديولوجيا وباستمرار إلى تقديم تفسير للواقع المعقد بشكل تحاول أن تجعله متسقاً ومنطقياً ومقبولاً لجميع المنضوين تحت لوائها، كما سعت إلى إحاطة هذا الواقع بهالة من القداسة الدينية ليكتنف شتى جوانب الحياة الاجتماعية بشمولية صارمة تهيمن على حياة الأفراد(٦٨).

ويسعى الحكام والكهنة منذ زمن طويل الى توظيف الدين لصالحهم وفي خدمة سلطانهم وأطماعهم، وهو سعي لم يتوقف حتى يومنا هذا، لكننا نشهد في الآونة الاخيرة إضافة جديدة إلى فرق المستثمرين للدين، تضم بعض المثقفين الذين شرعوا في انتقاء ما تصوره مفيداً وايجابياً في الإسلام، تمهيداً لاجتراء تلك المساحات وإقامة أبنية أخرى فوقها، مطعمة بالإسلام استجابة للمناخ العام، لكنها ليست من الاسلام في شيء(٦٩).

المطلب الأول: نظريات تحول الدين الى الإيديولوجيا.

النظرية الأولى: نظرية المصالح

إن الإيديولوجيا لا تنفصل عن الواقع بل هي تشير وترتبط بمصالح مباشرة سواء لفرد أو جماعة، وبالتالي فإن الإيديولوجيا توجه دائماً صوب المصلحة، بمعنى أن الإيديولوجيا تأتي لقضاء مصلحة لأصحابها مهما كان نوع المصلحة. وهذا ما ذهب اليه الكثير من المفكرين، منهم: ميكافلي* وديفيد هيوم** فقد حاولا ارجاع الفوارق القائمة بين آراء الناس إلى اختلافات مقابلة في مصالحهم، ومعنى هذا أن (سيكولوجية المنافع)، هي المسؤولة عن خداع الناس لإشباعهم، وسعيهم نحو تضليل غيرهم(٧٠).

يتكلم الوعي الإيديولوجي لغة المصلحة الجماعية المتعينة في الزمان والمكان، وبما أن الوجود الإنساني الإجتماعي متألفاً من وجوديات جماعية متباينة المصالح والاهداف، فإن لغة الوعي الإيديولوجي ستظل تعيد نفسها متفاعلة مع لغة الوعي النظري الخالص، بقدر ما تفرض هذه اللغة نفسها في الحقل العام للتفكير الاجتماعي التاريخي(٧١).

وجدت "نظرية المصالح" هذه تطبيقاً حماسياً لها في موقف ماديي القرن الثامن عشر الميلادي من الدين، فلقد افترض هؤلاء أن الدين اختراع من قبل الطغاة لتمويه طغيانهم ولحمل الناس على الرضوخ له، يقول هولباخ***: "أن الدين

هو فن اسكار الناس بالحماسة لمنعمهم من الاهتمام بالشرور التي يرهقهم بها أولئك الذين يحكمونهم في هذه الدنيا". المسألة تتعلق عن كيفية توظيف القدرات باتجاه المصلح، وبين البداية وبلوغ الغاية يظهر العقل الإيديولوجي ليحدد تلك الاستراتيجية. ويمكن القول في هذا، أن معنى الإيديولوجيا سيتخذ سياقاً أكثر عمقاً ضمن فلسفة الاولويات، وما سيل الخطب والأفكار والكلمات سوى الهندسة المعرفية* الذي سيمضي الفاعل الايديولوجي على هديها نحو المصلحة، سواء كانت هذه المصلحة آنية أو بعيدة، أو انها مصلحة عليا يتوقف عليها مصير مجتمع ودولة وأمة[٧٢]. ليس لدى الإيديولوجي في استراتيجيته الإقناعية أمر لا متناه الا المصلحة، أذن تعّد المصالح من اهم العوامل التي تؤدي الى تحويل الدين الى إيديولوجيا.

النظرية الثانية: نظرية الضمير

هناك عوامل عدة ادت بتحول الدين الى إيديولوجيا منها كما يذكر يحيى هاني** (الضمير)، فيقول: "الضمير إذن . كركن اساسي من اركان النفس . هو قاعدة وأساس كل شعور ديني، ولولاه لما وجد أي دين أو عقيدة تتنافسان على إرضائه" [٧٣]. فاذا فشلت أحداهما بهذا الارضاء وجه الضمير كل الذات . النفس . نحو الاخرى، أما كيفية الوصول الى الضمير فبالتكرار والدعاية المتكررة، على أمل ايجاد توجهات اجتماعية تغلب ذاتية الضمير الفردية وتدفعه عبر الشعور القطيعي الى الانفصال عن ذاته، وهذا يعني أن الضمير عبر التوجيه لتوجهات الفرد، يمكنه أن يقبل العقائد بدل الدين قبوله للمذهبيات بدل الدين، كذلك يمكن التلاعب بالضمير بصورة اكثر من ذلك[٧٤].

أن العلاقة بين محكمة الدين ومحكمة الضمير هي علاقة التعاضد والتآزر، ولا شيء أصدق في الدلالة على الصلة الوثيقة بين أخلاقية الدين، وأخلاقية الضمير، من قوله تعالى: **(يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ۞ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)**[٧٥]. وقول رسول اللهﷺ: إذا أراد الله تعالى بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه يأمره وينها) [٧٦]. والمراد بالواعظ هنا الضمير الأخلاقي الذي يضبط النفس عن الهوى[٧٧].

لقد عنى الاسلام بتكوين الضمير الديني، وهو القوة القائمة على الخشية من الله، فانه يعنى بضابط يحول دون ان يتبعه علم الانسان، وأن تتجه سيادته في الكون الى الفناء والتخريب، وما يعنى به اذن هو كعاصم يعصم الخير عن ان يشوبه شر، ووراء عناية الاسلام بتربية الضمير كضابط لتوجيه الانسان نحو الخير يعني باستقرار المجتمع[٧٨].

النظرية الثالثة: نظرية إبراز الطابع الإيديولوجي للدين

العوامل الضاغطة التي تدفع بقوة نحو تزايد الحاجة الى ابراز وتطوير واستثمار الطابع الإيديولوجي للدين فهي كثيره ويكتفي د. محمد سبيلا[٧٩] بالإشارة الى اكثرها تأثيراً وهي:

١. المشاكل اليومية الملحة المتمثلة في

تضاعف الحاجات في مجالات الحياة الاجتماعية كافة وخاصة في التعليم والاستشفاء والسكن والشغل.

٢. الارتفاع النسبي لدرجة التعلم والانخفاض النسبي في الامية، وهذه الثقافة تجعل المواطن قادر الوعي بذاته وعلى المطالبة بحقوقه، كما يجعله اكتساب حد ادنى من المعرفة قادراً على فهم الخطابات الإيديولوجيا المتداولة والاستجابة لها، فأن اوربا قد علمت الناس القراءة والكتابة لتجعلهم قادرين على فهم خطابها الايديولوجي والاستجابة له.

٣. بطؤ وتائر النمو الاقتصادي، وعدم قدرتها على مواكبة النمو السكاني المهول.

٤. تزايد المفعول التفكيكي* للحداثة على كافة مستويات الوجود الاجتماعي، ابتداء من النسيج العائلي إلى النمط الاقتصادي، الى التحديث في مجال القيم.

المطلب الثاني: اسباب تحول الدين الى الإيديولوجيا.

السبب الأول: توفير البديل البشري للدين

من أسباب ادلجة الدين هو توفير بديل بشرياً للدين، فالمعرفة الدينية دائماً معرفة بشرية، ولكن نسبة الإيديولوجيا والدين تختلف عن النسبة بين الدين والمعرفة، وذلك لأن المعرفة الدينية تعتمد على الدين، وليس على البديل للدين، والمعرفة الدينية مرآة الدين، يعني أن الدين ينعكس عليها، ونحن عن طريق المعرفة الدينية نصل الى الدين، لا أن المعرفة الدينية تزيح الدين من مكانه وتحل محله، ولكن المشكلة في الايديولوجيا فأنها تحل محل الدين، لا أن اشخاصاً يأتون ويخترعون ديناً جديداً، بل ما يحدث ادعاء تبيين للدين تماماً وأن الأفكار الإيديولوجيا تقوم بتشريح وتدوين أعماق تعاليم الدين والكشف عن اعماقه وأسراره وينقلب النظام الديني مره واحدة إلى قالب إيديولوجي، ثم يتم على أساسه صناعة المجتمع، وهذا الامر الخطير جداً هو ما يطلق عليه: بشرية الدين(٨٠).

السبب الثاني: السنن الموروثة والتقاليد

كما أن السنن الموروثة هي الاخرى إن ترسخت في المجتمع إثر الممارسة والتكرار لتصبح عادة متعارفة، فمن الممكن أن تفسر على أنها إيديولوجيا أصولية (رديكالية) ولكن إذا ما اعددناها منهجاً ناشئاً من باطن الكشف والشهود الديني ومنضوياً تحت مظلته دون انفكاك، ففي هذه الحالة لا يمكن ادعاء أنها تندرج ضمن تعريف مفهوم الإيديولوجيا(٨١).

ان هذه الموروثات والتقاليد ليست مجرد افكار قابلة للتمييز والعزل، وليست مجرد اطارات للحياة والعمل، إنها ثقافة كاملة تأسست في ثناياها أمة جديدة، هذه الثقافة ليست ما يقرأ بالكتب، بل الثقافة في معناها العميق هي ما يملأ داخل النفس تصورات حول الذات والغير من البشر والاشياء، أي رؤية الانسان الى العالم المحيط به وتقديره لموقعة من هذا العالم، لقد

تشكلت ثقافة كاملة خلال السنين الطويلة التي تفصلنا عن عهد الإسلام الأول، وهذه الثقافة هي التي توجه سلوكنا، وهي التي تتحكم في مواقفنا وآرائنا، ونحن اليوم نفهم القرآن الكريم بواسطة هذه الثقافة، نفهمه بالعقول التي تشكلت في اطارها[٨٢]. هذه الثقافة هي ايديولوجيا كاملة، وهي محملة بوسائل الدفاع عن ذاتها، وتعميم نفسها، وادعاء الكمال في مواجهة اي نقد.

السبب الثالث: الرموز البشرية المقدسة

أما على الصعيد المجتمعي فإن الايديولوجيا تقدم نفسها بوصفها نسقاً رمزياً يسعى دائماً لاستحضار رموز بشرية تقوم بدور الوسيط بين الذات العليا بوصفها كياناً مقدساً والفرد بوصفه كياناً تابعاً، ويستعمل في ذلك شتى المعطيات الدينية والنفسية لتقديم نظرة اجتماعية ودينية لديها القدرة على الإحاطة بشتى الحقائق الدينية وصياغتها صياغة جديدة بشكل مماثل للواقع الذي تسعى إلى تحقيقه. وبذلك يغدو القائد الرمز مسؤول عن تحقيق التفوق للإيديولوجيا السائدة، وحمايتها وترسيخ سيطرتها وسطوتها، وفقاً لآلية دينية دينامية تحيطها هالة من القداسة والسمو، فيصبح الحاكم في مرتبة القديسين، وربما تسبغ عليه صفات الألوهية، وبالتالي تسير الرعية آلياً في ركاب الرجل الملهم الذي يحمل على كتفيه من أجلهم ما تنوء عن حمله الجبال، كأفضل رد لجميل من يسعى دوماً لخير الدنيا والآخرة، وهنا يأتي الشق الثاني من معادلة الطاعة وهو الشق العملي الذي يعني التضحية بالنفس والمال في سبيل الحاكم الذي اصبح في تلك الحالة يمثل الدين والدولة معاً، وبالتالي يصبح استعمال الدين شكلاً من اشكال السيطرة الإيديولوجية، لتغدو حقائق الدين وفق التنظير الإيديولوجي نهائية، ومن ضمنها تلك التي يتوسطها الرمز المتمثل في الحاكم الذي يعطي ممارسته الاستبدادية هالة دينية تضاف الى سلطته السياسية، وفي محاولة لمحاكاة السلطة الدينية للنبي الخاتم ﷺ تصبح الإيديولوجيا سداً منيعاً في وجه البرهنة العقلانية، إذ تقوم بتوظيف الرمز السياسي لخدمة الاهداف المراد تحقيقها، فتتجسد في شخص الحاكم الذي يعّد حاميها وممثلها، وقد يميل النظام السياسي القائم على الشرعية الإيديولوجية نحو الارتكاز على بعض المؤسسات لكنها على وجه العموم تظل اكثر قابلية للارتباط بالزعامة الشخصية مع ما يؤدي إليه ذلك من ميول استبدادية[٨٣]. في هذه الحالة من العلاقة التحويلية يتحد الدين بالأيديولوجيا بواسطة الفاعل الأيديولوجي.

وقد يصل الامر الى نحو دمج الايديولوجيا في الاسطورة لتحقيق أكبر قدر ممكن من السيطرة والإخضاع، ولا سيما تلك الايديولوجيا التي تركز على اساس ديني وتحاول توظيف رموز دينية أحيطت بهالة مقدسة، فكم من حاكم اخذ أوامره من نبي جاءه في رؤية أو منام[٨٤].

ومن اللافت للنظر وجود تشابه بين النسقين

الاسطوري والإيديولوجي، فثمة قاسم مشترك يجمع بينهما، ولبيان أوجه العلاقة ما بين الايديولوجيا والاسطورة، لابد التطرق اولاً الى معنى الاسطورة، فالأسطورة: في اللغة هي الحديث الذي لا اصل له، يقال إن هذا الا اساطير الأولين، وفي الاصطلاح، هي الصورة الشعرية أو الروائية التي تعبر عن احد المذاهب الفلسفية بأسلوب رمزي يختلط فيه الوهم بالحقيقة(٨٥). أما فراس السواح فقد ذهب الى: "أن الاسطورة هي حكاية مقدسة، ذات مضمون عميق يشف عن معني ذات صلة بالكون والوجود وحياة الانسان"(٨٦).

فمن الخطأ اذاً اعتبار الأسطورة نمطاً متدنياً في التفكير ـ يسوغ لنا عند وصول البشرية الى عصر العقلانية ـ رميها جانباً فالميثولوجيا* ليست محاولة مبكرة لتدوين التاريخ أو فهمة، كما انها لا تدعي موضوعية قصصها وصحتها، وكما الرواية الادبية أو الباليه، فأن الاسطورة هي التظاهر بالاعتقاد، انها لعبة تتعالى على عالمنا المأساوي(٨٧).

وقد درس بعض الباحثين العرب(٨٨) الاليات الذهنية الكبرى في تحويل الخطاب الديني الى خطاب إيديولوجي، منها.

١. في التركيز على المعاملات بجانب العبادات.

٢. التوحيد بين الفكر والدين والغاء المسافة بين الذات والموضوع.

٣. التفسير الاختزالي للظواهر بردها كلها إلى مبدأ واحد أو علة اولى.

٤. الاعتماد على سلطة السلف وتقليص المسافة بين النصوص الأساسية والنصوص الثانوية.

٥. اليقين الذهني والحسم الفكري (القطعي).

٦. أغفال البعد التاريخي وتحويل الحقائق النسبية والتاريخية الى حقائق ابدية.

في الحقيقة ان الدين اذا اراد ان يتحول الى ايديولوجيا فهو في الواقع يحكم على نفسه بأنه مؤقت وغير خالد، ولا أحد من الأديان يفترض مثل هذه الفرضية ويوافق عليها، ولا أحد من اتباع الاديان يرى في دينه هذه الرؤية، بل يعّد دينه مخزناً لا متناهياً للمعارف والاسرار والتوصيات إذ يكون معلماً للحياة له وللبشرية بشكل دائم ومرشداً للإنسان والمجتمع في حركة الحياة الفردية والاجتماعية(٨٩).

الخاتمة.

عبر هذا البحث ، حاولت ابراز اهم النقاط التالية:

١. يعّد القرآن الكريم (الدين) معرفة حقيقية سامية لا يبلغ الإنسان كنهها مهما كان علمه، كما لا يمكنه معرفة تعاليمه التي يقرها إلا عن طريق الإلهام والوحي الإلهي الذي اختص به الأنبياء والمرسلون، أي أن الدين متقوم في الحياة الدنيا على بعثة من يختارهم الله تعالى وأساسه تلك الكتب المنزلة عليهم من السماء، وقد اكد القرآن على هذه الحقيقة في اكثر من موضع، ومن جملة الآيات التي اكدت على هذه الحقيقة قوله تعالى: **(كَما أَرْسَلْنا فِيكُمْ رَسُولاً مِنْكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِنا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ ما لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ)**[٩٠].

٢. إنّ فكرة الدين أيديولوجيا أو أدلجة الدين هي عدائية استهدفت الإسلام، ووضعته في مصاف مُخرجات الإنسان، وكان ذلك يتزامن مع بزوغ الأيديولوجيات وتبلورها.

٣. ان التداخل بين ما هو ايديولوجي وبين ما هو ديني أمر في غاية التعقيد، لان هناك علاقة جدلية بين العقائد والإيديولوجيات إذ تؤثر العقائد في توجيه الأيديولوجيات وتقوم الايديولوجيا بدورها بتعزيز العقائد والدفاع عنها وتبريرها، وتسهم الأديان والعقائد والحركات الدينية بدورها في قيام أيديولوجيات مستحدثة قد تسعى لخدمة المجتمع أو لتحقيق مصالح خاصة بجماعة محددة فيه، فالعقائد الدينية قد تخفي وراءها أهدافاً سياسية وتوجهات أيديولوجية حينما يقوم نظام سياسي على تلك العقيدة الدينية.

٤. تنتفي الثنائية بين الدين والإيديولوجيا، فلا الدين يبقى نص متعال على الزمن أو خارجه؛ ولا الإيديولوجيا تظل مجرد تصورات ذهنية أو كلمات لا معنى لها، ويتخذ الدين لنفسه لوناً إيديولوجياً، ويتحد بظروف الزمان والمكان؛ وفي هذه الحالة يندمج مع الإيديولوجيا تحت ما يسمى بـ (ايديولوجيا دينية) أو (تدين إيديولوجي)، والانسان هو الذي يخلع على الدين بعده الإيديولوجي، لأنه يمارس تدينه في إطار سياسي واجتماعي وثقافي؛ وهنا ينتقل الدين من كونه ديناً ساكناً (في النص المقدس) الى إطار إيديولوجي متحرك في الزمن البشري، لذلك اهتم ماركس بتحليل الدين بوصفه أحد الأشكال الايديولوجية، التي تعبر عن الانتاج الروحي للشعوب.

٥. تستمد الأيديولوجيا الدينية من الدين طابعها وقوتها وتتشبه به، إذ إنها تنطوي على أشياء مطلقة كالحقيقة المطلقة، فضلاً عن الإيمان والتصديق، وهذا من شيمة أية أيديولوجيا بما فيها الأيديولوجيا الأرضية، والفرق بينهما أنّ الأيديولوجيا ذات الأصل الأرضي قابلة للدحض والتغيير، في حين أنّ الأيديولوجيا الدينية أكثر عناداً لأنها تدعى بالأصل الإلهي لها.

٦. إن الفارق الاهم بين الدين والإيديولوجيا

يتمثل في أن الدين أساسه التعالي والكلام المقدس يتجاوز فيه الخطاب المعقلن، ويتخطى فيه الاعتقاد حدود المعرفة كما يقدم فيه المقدس نفسه كسر قائم وراء حدود العقل، بينما الإيديولوجيا تعقلن المقدس وتقدس العقل أي انها تقوم بعملية علمية عكسية لما يقوم به الدين، فالإيديولوجيا لا تتعدى حدود العقل أما الدين فيتعدى حدود العقل والمعرفة.

٧. أن تحويل الدين إلى إيديولوجيا هو اليوم حقيقة راهنة، فلم يعّد التحويل مجرد قابلية فقط بل اصبح مجالاً خصباً للتوظيف، إذ يبدو وفي لحظة ما أنه لا مناص للعالم من إيديولوجيا تحمي أهله، أكانت هذه الإيديولوجيا محمودة أم مذمومة، لكن جوهر الإيمان عبارة عن اختيار واعٍ حر لا يمكن أن يتحقق بالتلقين أو وسائل الإعلام، ولا يمكن تحديده وصياغته، فالإيمان ليس "الأيديولوجيا" لكي يمكن تعميقه وترسيخه، كما أنّ الدين ليس سوى حالة قلبية وشعور وإحساس باطني بالغيب وإدراك مبهم، وتجربة ذاتية وفردية تأملية في علاقة الإنسان بما يحيط به من قوة خفية حكيمة مهيمنة عليا تدبّر كل شيء.

الهوامش:

*** المفهوم: ما يمكن تصوره، وهو عند المنطقيين ما حصل في العقل، سواء احصل فيه بالقوة، ام بالفعل، والمفهوم والمعنى متحدان بالذات، فان كلاً منهما هو الصورة الحاصلة في العقل أو عنده، وهما مختلفان باعتبار القصد والحصول، فمن حيث انها الصورة مقصودة باللفظ سميت معنى، ومن حيث انها حاصلة في العقل سميت بالمفهوم. ينظر: التهاوني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم، رفيق العجم، تحقيق، علي دحروج، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م، ج٢، ص١٦١٧.**

(١) ينظر: الجعفري، محمد تقي، تعريف الدين، ضمن كتاب اللاهوت المعاصر دراسات نقدية، ط١، العتبة العباسية، المركز الإسلامي، ٢٠١٧، ج١، ص١٤.

**** سير جيمس فريزر (١٨٥٤. ١٩٤١م)؛ عالم الانثربولوجيا البريطاني، تأثر بكتاب الحضارة البدائية الذي الفه تايلر، وهو الذي شجعه على الدخول في حقل الانثربولوجيا، من مؤلفاته: الغصن الذهبي دراسة في الدين والسحر والطوطمية والزواج بغير ذوي القربى. ينظر: ميشيل، دينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة، إحسان محمد الحسن، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م، ص١٤٥. ١٤٦.**

(٢) فريزر، سير جيمس، الغصن الذهبي دراسة بين الدين والسحر، ترجمة، أحمد أبو زيد، القاهرة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٧١م، ص٢١٧.

(٣) الاديان الالهية والوحدانية: هي أديان ذات بعد غيبي، ميزتها انها مرتكزة على الوحي والرسالة الالهية، أما دور الانسان فيها فليس بصانع للذات الالهية، بل مستقبل الرسالة الالهية، أما الاديان البشرية: هي اديان من انتاج الذهن البشري، الذي ساقته بعض الحاجات النفسية والاجتماعية للجوء الى بعض المعتقدات، والى تقليد بعض السلوكيات والتصرفات من قبيل الاعتقاد بالقوى السحرية وامثال ذلك. ينظر: آملي، جوادي، حقيقة الدين، تعريب، عادل لغريب، ط١، بيروت، دار الولاء، ٢٠١٥م)، ص١٤،

(٤) ابن فارس، ابن الحسين احمد بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، د،م، الدار الاسلامية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ج٢، ص٣١٩.

(٥) سورة الفاتحة: آية ٤.

(٦) ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، نسق وعلق عليه ووضع فهارسه، علي شيري، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م، ج٤، ص٤٥٩.

(٧) ينظر: دراز، محمد عبد الله، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، ص٦٢.

(٨) ينظر: علي، غيضان السيد، فلسفة الدين المصطلح من الارهاصات الى التكوين العلمي الراهن، ط١، بيروت، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٩م، ص٢٤.

*** ايمانويل كانت (١٧٢٤ . ١٨٠٤م)؛ فيلسوف ألماني، شطر الفلسفة الحديثة على شطرين، ما قبله وما بعده، وقد قسم العقل الإنساني الى قسمين في كتاباته؛ الاول: العقل النظري؛ والثاني العقل العملي، من أعماله: نقد العقل المحض، نقد العقل العملي، الدين في حدود العقل الخالص، وتأسيس ميتافيزيقا الاخلاق... وغيرها. ينظر: وول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي حياة وآراء أعاظم رجال الفلسفة في العالم، ترجمة، فتح الله محمد المشعشع، ط١، بيروت، مكتبة المعارف، ٢٠٠٤، ص٢٠٥ وما بعدها.**

(٩) كانت ،إمانويل، نقد ملكة الحكم، ترجمة، غانم هنا، ط١، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م، ص٤٥٨. وينظر: بدوي، عبد الرحمن، فلسفة الدين والتربية عند كنت، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م، ص١٠- ١١.

** هربت سبنسر (١٨٢٠.١٩٠٣م)؛ فيلسوف وعالم اجتماع إنجليزي، كان يسمي كل (ما لا يقبل المعرفة) جزءاً من الدين، وأن الاعتراف بما لا يمكن معرفته هو أحد أسس الدين، ومن أهم مؤلفاته: الرجل ضد الدولة، وأسس علم الحياة، وأسس علم النفس، وأسس علم الاجتماع...وغيرها. ينظر: لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، بإشراف: روزنتال، ويودين، ترجمة، سمير كرم، مراجعة، صادق جلال العظم، وجورج طرابيشي، ط٣، بيروت، دار الطليعة للطباعة، ١٩٨١م، ص٢٤١. ٢٤٢.

(١٠) ينظر: الخشاب، احمد، الاجتماع الديني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية، ط٢، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٤م، ص٧٥.

*** فريدك هيجل: (١٧٧٠ .١٨٣١م)؛ فيلسوف ألماني، وفلسفته توصف بالمثالية المطلقة، من مؤلفاته: مبادئ فلسفة القانون، ودروسفي تاريخ الفلسفة، والموسوعة للعلوم الفلسفية، وموسوعته في علم الجمال...وغيرها. ينظر، كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، بيروت، دار القلم، د، ت، ص٢٧٤.

(١١) ينظر: أنوود، ميخائيل، معجم مصطلحات هيجل، ترجمة، إمام عبد الفتاح، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، د، ت، ص٤٧٦.

**** فيورباخ (١٨٠٤. ١٨٧٢م)؛ فيلسوف وعالم اجتماع ألماني، من اليسار الهيجلي من مؤلفاته: وفي خواطر في الموت والخلود، ماهية المسيحية، نقد الفلسفة الهيجلية، مبادئ فلسفة المستقبل، وماهية الدين... وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفة)، ط٣، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٦م)، ص٤٩٢.

(١٢) بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م، ص٢١٣.٢١٤.

***** كارل ماركس (١٨١٨ .١٨٨٣م)؛ فيلسوف واقتصادي ألماني، وعالم اجتماع، أنتمى الى خط الاشتراكية الثورية، وأسسها مع فيورباخ وإنجلز، ويعّد اكثر فيلسوف أثر في تاريخ البشرية، من مؤلفاته: العائلة المقدسة، الايديولوجيا الألمانية، فلسفة البؤس، بؤس الفلسفة، ونقد فلسفة هيجل في الدولة، ... وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ص٦١٨.

****** يذكر معظم مؤيدي الماركسية وخصومها عبارة "الدين افيون الشعوب" الشهيرة بأنها خلاصة المفهوم الماركسي على الظاهرة الدينية، لكن هذا التعبير ليس ماركسياً - بشكل خاص - فالعبارة نفسها وردت في سياقات مختلفة. فقد استخدمها كل من هاينريش هاين (١٧٩٧ - ١٨٧٥م)، ومورس هيس (١٨٢١- ١٨٧٥م)، بل أنّ كانت استخدم هذا التعبير في إحدى ملاحظاته على الطبعة الثانية من كتاب الدين في حدود العقل المحض، إذ قال: إذا تدخل القس لحظة الموت بصفته مواسياً ومعزياً، فإنه يقدم بالتالي "الافيون" الى الوعي. ينظر: ليجيه، دانييل هيرفيه، ويلام، جان بول، سوسيولوجيا الدين، ترجمة، درويش الحلوجي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٢٠.

(١٣) سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب، ٢٠٠٧، ص١٨٤.

* البوذية: هي فلسفة وضعية انتحلت الصبغة الدينية، ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد وظهرت كردة فعل لتعسف البراهمة، وهي نظام اخلاقي، وتعاليمها ليست وحياً، وانما اراء وعقائد في اطار ديني. ينظر: الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ط٣، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ،ج٢، ص٧٦٨. وينظر: الفيشاوي، سعد، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م، ص١٠٠.

** أميل دوركهايم (١٨٥٨. ١٩١٧م): فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي كبير، ويعّد مؤسساً لعلم الاجتماع الحديث، من اهم اعماله: الانتحار، تقسيم العمل الجماعي، التربية الاخلاقية، قواعد المنهج الاجتماعي، والأشكال الأولى للحياة الدينية. ينظر: كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، ص٤٣٢.

(١٤) دوركهايم، إميل، الاشكال الأساسية للحياة الدينية المنظومة الطوطمية في أستراليا، ترجمة، رندة بعث، ط١، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩م، ص ٧٣.٧٢.

(١٥) ينظر: الماجدي، خزعل، علم الأديان تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله، ط١، الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، ٢٠١٦م، ص٣٠.

(١٦) التهاوني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون، ج١، ص٨١٤.

(١٧) الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٤٧١هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه، جماعة من العلماء باشراف الناشر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ص١٠٥.

(١٨) ينظر: الساعدي ثامر، أصالة الدين في الحياة، ط١، بيروت، دار القارئ، ٢٠١٧م، ص١٠.

* محمد بن عبد الله دراز (١٨٩٤ . ١٩٥٨م)؛ عالم، أديب مصري وانتسب إلى معهد الإسكندرية الديني، ثم تعلم اللغة الفرنسية، واختير للتدريس بالقسم العالي بالأزهر. من مؤلفاته: تاريخ آداب اللغة العربية، منهل العرفان في تقويم البلدان، كتاب في مبادئ علم الأخلاق، كتاب الدين، وتفسير آيات الاحكام بالاشتراك مع درويش. ينظر: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٦م، ج١٠، ص٢١٣.

(١٩) دراز، محمد عبد الله، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، ط٢، القاهرة، دار القلم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م، ص٦٢.

** حسن عبد الله الترابي (١٩٣٢. ٢٠١٦م)؛ ولد في السودان، من تيار حركة الاخوان المسلمين. من مؤلفاته: تجديد الفكر الاسلامي، تجديد الدين السياسة والحكم، والتفسير التوحيدي... وغيرها. ينظر: الترابي، حسن، قضايا التجديد نحو منهج أصولي، ط١، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٠م، ص٥.

*** الخضوع: هو الخشوع والتواضع والتطامن. والضراعة: يقال تضرع الى الله: ابتهل اليه وتذلل، والتضرع المبالغة في السؤال والرغبة، التضرع رفع اليدين والتضرع بهما، وفي الحديث (التضرع تحريك الاصابع يميناً وشمالاً). ينظر: الغديري، عبد الله عيسى إبراهيم، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، ط٢، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م)، ج٢، (خضع) ص٢٣٩، (ضرع) ص ٤٢٣

(٢٠) الترابي، حسن، قضايا التجديد نحو منهج أصولي، ص٣٢.

(٢١) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٢.

**** محمد حسين محمد الطباطبائي (١٩٠٣-١٩٨١م)؛ من علماء الشيعة، في القرن الرابع عشر الهجري، ويتصل نسبه بشيخ الاسلام الطباطبائي التبريزي، وهو أحد المفسرين المعاصرين للشيعة الاثني عشرية، أهم آثاره : اصول الفلسفة، بداية الحكمة، نهاية الحكمة، الاسلام يتحدى العصر، والميزان في تفسير القرآن.. وغيرها . ينظر: ايازي، محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ط١، طهران، الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٩٦٧م، ج٣، ص١٢١٩.

(٢٢)الطباطبائي، محمد حسين، (ت:١٩٨١م)، الميزان في تفسير القرآن، ط٦، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٣٨٩هـ ق، ج٢، ص١٣٤.

(٢٣) سورة المائدة: آية ٣.

(٢٤) ينظر: الطباطبائي، تفسير الميزان، ج٥، ص ١٩٢.

(٢٥) سورة الشورى: آية ١٣.

(٢٦) سورة الحج: آية ٧٨.

(٢٧) سورة آل عمران: آية ١٩.

(٢٨) سورة آل عمران: آية ١٩.

(٢٩) سورة المائدة: آية ٤٨.

* حداثة اللفظ نسبياً لا تعني أن الناس لم يكونوا من قبل ينظمون أنظمتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية وفقاً لفكر محدد، وإنما كان المعتقد الديني يحدد هذه الأنظمة جميعاً، وبخاصة تلك الأديان التي تحرص على تنظيم الحياة اليومية للإنسان مثل التلمود لليهود، والتشريع من قرآن وحديث وفقه في الإسلام، أما بالنسبة للمسيحية فبانحسار سلطان الدين عن الفكر الأوربي في عصر النهضة وما تلاه كان لا بد للأيديولوجيا أن تشغل هذا الفراغ. ينظر: صبحي، احمد محمود؛ وجعفر، صفاء عبد السلام، في فلسفة الحضارة اليونانية الإسلامية ـ الغربية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م، في هامش ص١٩٤.

* ميشيل فوكو (١٩٢٦- ١٩٨٤م)؛ فيلسوف فرنسي، يعّد من أهم فلاسفة النصف الأخير من القرن العشرين، تأثر بالبنيويين، أطلق عليه أسم تاريخ نظام الفكر، عرف فوكوا بدراسته الناقدة والدقيقة، من مؤلفاته، المرض العقلي وعلم النفس، تاريخ الجنون، تاريخ الجنسانية، وارادة المعرفة... وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ص٤٦٩ ـ ٤٧٠.

٣٠ ينظر: فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة، محمد سبيلا، د،م، دار التنوير للطباعة ، ٢٠٠٧م، ص٦٢ -٦٣.

(٣١) زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، ط١، بيروت، معهد الانماء العربي، ١٩٨٦م، ص١٥٩.

(٣٢) ينظر: ابو شهيرة، مالك عبيد، وخلف محمود محمد، واخرون، الأيديولوجيا والسياسة دراسات في الايديولوجيات السياسية المعاصرة، ط١، ليبيا: الدار الجماهيرية، ١٩٩٣م، ص٢١.

* يذهب أفلاطون إلى الاعتقاد بأن الحقائق ما فوق الطبيعية والمعقولة تمثل أصلاً لعالم الوجود، وأن جميع هذه الكائنات الموجودة والتي نشاهدها في عالم الحس والعيان والتي نرتبط بها ارتباطاً مباشراً إنما هي ظلال عنها. ينظر: أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ترجمة، حنا خباز، ط١، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم، ٢٠١٧م، ص٢٣١- ٢٣٢.

(٣٣) وهبة، مراد، محاضرات في الايديولوجيا والحضارة، ط١، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٨م، ص٥.

** ديستوت دي تراسي، أنطوان لوي كلود (١٨٣٦.١٧٤٥م)، فيلسوف فرنسي، أنتخب نائباً عام (١٧٨٩)عن الاستقراطية، من مؤلفاته: عناصر

الإيديولوجيا، القواعد العامة، المنطق، رسالة في الاقتصاد السياسي، بحث في الإرادة، ورسالة في الإرادة. ينظر: الفا، رونيا ايلي، موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والاجانب، قدم له، شارل حلو، مراجعة: جورج نخل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج١، ص٤٢٦.

(٣٤) مسعود، رشيد، مادة الايديولوجيا، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية، ط١، بيروت، معهد الانماء العربي، ١٩٨٦م، ص١٥٩.

*** أتيين بونو دي كوندياك (١٧١٥. ١٧٨٠م)؛ فيلسوف حسي فرنسي، اهتم بمؤلفات فلاسفة القرن السابع عشر وفلاسفة عصره، تأثر بفلسفة جون لوك، من مؤلفاته: كتاب المذاهب، وكتاب الاحساسات، وكتاب الحيوانات والدروس، ...وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ص٥٤٧.

(٣٥) ينظر: إيكن، هنري، عصر الإيديولوجية، ترجمة، فؤاد زكريا، مراجعة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣م، ص٢٢.

(٣٦) العروي، عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، ط٧، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م، ص٢٣.

(٣٧) دوركهايم، إميل، قواعد المنهج في علم الإجتماع، ترجمة، محمود قاسم، مراجعة: السيد محمد بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١م، ص٧٦.

**** فريدريك إنجلز (١٨٢٠. ١٨٩٥م)؛ فيلسوف ألماني، من اليسار الهيجلي، صاغ مع ماركس الفلسفة الماركسية والنظرية الاشتراكية العلمية ونظرية المادية الجدلية والتاريخية، واشترك مع ماركس بعدة مؤلفات منها: العائلة المقدسة، الإيديولوجيا الالمانية، والبيان الشيوعي، وكتب مستقلاً: لودفيج فيورباخ ونهاية الفلسفة الاكلاسيكية الالمانية، أصل الاسرة والملكية الخاصة والدولة... وغيرها. ينظر: الحنفي، عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، القاهرة، مكتبة مدبولي، د،ت، ص٦٩.

(٣٨) ماركس، كارل، أنجلز فريدريك، الايديولوجيا الالمانية، ترجمة، فؤاد أيوب، سوريا، دار دمشق، ١٩٧٦م، ص٥٦.

* كارل ماينهايم (١٨٩٣. ١٩٤٧م)؛ من مؤسسي علم اجتماع المعرفة، تأثر بكل من ماركس وفيبر، من مؤلفاته: الايديولوجيا والطوبائية، ومقالات في علم الاجتماع المعرفي، والانسان والمجتمع في عصر اعادة البناء ،... وغيرها. ينظر: سكوت، جون، مارشال جوردون، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة، محمد الجواهري، محمد محي الدين، ...واخرون، ط٢، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م)، ص٩٠.

(٣٩) ماينهايم، كارل، الإيديولوجيا والطوبائية مقدمة في علم اجتماع المعرفة، ترجمة، عبد الجليل الطاهر، ط١، بيروت، المركز الاكاديمي، ٢٠١٧م، ص١٦٧.

(٤٠) ينظر: ماينهايم، الإيديولوجيا والطوبائية، ص١٦٨.

(٤١) البيطار، نديم، الإيديولوجيا الإنقلابية، ص٣٣. ٣٤.

(٤٢) المصدر نفسه،ص٣٣.

* رينيه ديكارت (١٥٩٦ ـ١٦٥٠)؛ فيلسوف وعالم رياضي فرنسي، ويعّد الشخصية الرئيسية لمذهب العقلانية، أخترع نظاماً رياضياً سمي بأسمه وهو، نظام الإحداثيات الديكارتية، أهم مؤلفاته: تأملات في الفلسفة الاولى، مبادئ الفلسفة، قواعد لتوجيه الفكر،... وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، ص ٢٩٨ـ ٢٣٠.

(٤٣) ينظر: البيطار، نديم، الايديولوجيا الانقلابية، ص٩٤٣. ٩٤٧.

* عبد الله العروي (١٩٣٣م -)؛ مفكر ومؤرخ مغربي، درس الفلسفة والتاريخ في فرنسا، ومارس التدريس في الولايات المتحدة، من مؤلفاته: (الأيديولوجيا العربية المعاصرة، العرب والفكر التاريخي، مفهوم الحرية، مفهوم الدولة، مفهوم الأيديولوجيا، ومفهوم العقل ... وغيرها). ينظر: ولد اباه، السيد، أعلام الفكر العربي مدخل إلى خارطة الفكر العربي الراهنة، ط١، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٠م، ص٨٩.

(٤٤) العروي، عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، ص٩.

(٤٥) ينظر: العروي، عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، ص٩.

* محمد عزيز الحبابي (١٩٢٢-١٩٩٣م)؛ فيلسوف وروائي وقاص وشاعر مغربي، من مواليد مدينة فاس، ورشح لنيل شهادة نوبل للآداب عام ١٩٩١م، ومن أهم مؤلفاته: من الكائن الى الشخص، من الحريات الى التحرر، الشخصانية الإسلامية،... وغيرها. ولد أباه، السيد، أعلام الفكر العربي، ص١٧٠.

(٤٦) الحبابي، محمد عزيز، مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار المعارف، د،ت ، ص٢٣.

** عبد الله بن عثمان العلايلي (١٩١٤ -١٩٩٦م)؛ شاعر وأديب لبناني،، من أصحاب المعاجم. له مؤلفات منها: سمو المعنى في سمو الذات، أشعة من حياة الحسين، المعري ذلك المجهول، أيام الحسين، وأين الخطأ. ينظر: السيد، فؤاد صالح، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، ط١، بيروت، مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٣م، ج١، ص٥٤٨.

(٤٧) العلايلي، عبد الله، أين الخطأ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد، ط٢، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٢م، ص٢٠.

*** ايضاً اطلق على مصطلح الايديولوجيا، الفكرانية عند الدكتور عبد الرحمن مرحبا، والفكرياء عند تيسير شيخ الارض، والنظرية الثورية عند ميشيل عفلق. ينظر: بكري، خليل، الفكر القومي وقضايا التجديد الحضاري، ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م، ص ٢١٢.

*** محمد تقي مصباح اليزدي (١٩٣٤-٢٠٢١م)؛ فيلسوف وعالم اسلامي، يعّد من ابرز علماء الدين الإيرانين، من تلامذة المفسر والفيلسوف محمد حسين الطباطبائي، من مؤلفاته: معرفة الكون، معرفة الإنسان، معرفة القرآن، الحرب والجهاد في القرآن، دروس في العقيدة الإسلامية... وغيرها. ينظر: الحلو، محمد عبد المهدي سلمان، قراءة نقدية للفكر الغربي الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي انموذجاً، ضمن كتاب نحن والغرب مقاربات في الخطاب النقدي الإسلامي، ط١، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧م، ص٣٠٢.

(٤٨) اليزدي، محمد تقي مصباح، الإيديولوجيا المقارنة، ترجمة، عبد المنعم الخاقاني، ط١، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢م، ص١٠.

**** عبد الكريم سروش الاسم المستعار لحسين حاج فرج الدباغ (١٩٤٥ -)، كاتب ومفكر ايراني، ويعّد في طليعة المجددين في الفكر الديني، من أهم أثاره: بسط التجربة النبوية، القبض والبسط النظري للشريعة، الصراط المستقيم، معرفة العلم الفلسفي، وارحب من الإيديولوجيا ...وغيرها. ينظر: العبيدي، حسام على حسن، التعددية الدينية عند عبد الكريم

سروش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب، ٢٠١٤م، ص١٥-١٨.

(٤٩) سروش، عبد الكريم، ارحب من الايديولوجيا، ترجمة، أحمد القبانجي، النجف، دار الفكر العربي، ٢٠١٠م، ص١١٤.

***** إن الكشف عن الغفلة التي يعيشها الإنسان في هذا العالم يعّد امراً قديماً، ونظرية (الغفلة) طرحت ربما لأول مرة من قبل أبي حامد الغزالي (ت٥٠٥)، ويرى أن الناس يعيشون الغفلة في هذه الحياة ولا يعلمون ما هو دورهم في هذا العالم وكل فرد يؤدي عمله بشكل طبيعي ولكنه في الحقيقة غافل عن وجود نظام أشمل يقوم بتحريك الناس، ويرى الغزالي أن الغفلة لها عدة وجوه أحدهم عدم العلم بعواقب الأمور، والمعنى الآخر: أن جميع الناس إذا أرادوا السير في خط التقوى والصلاح فإن أمور العالم ستواجه الارباك والخلل. ينظر: الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥)، احياء علوم الدين، كتاب ذم الدنيا، القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٧م، ج٣، ص ٢٥١.

(٥٠) ينظر، سروش، عبد الكريم، ارحب من الايديولوجيا، ص١١٤.

****** ناصيف نصار (١٩٤٠-)؛ فيلسوف ومفكر سياسي لبناني، أستاذ في الجامعة اللبنانية، له مؤلفات عديدة منها: طريق الاستقلال الفلسفي، مطارحات العقل الملتزم في بعض مشكلات الدين والسياسة والإيديولوجي، الفلسفة في معركة الإيديولوجيا، والايديولوجيا على المحك. ينظر: خليل، أحمد خليل، ملحق موسوعة السياسة، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م، ص٦٦٦.

(٥١) ينظر: عبود، عبد الغني، ضحاوي، بيومي، واخرون، التربية المقارنة والألفية الثالثة الإيديولوجيا والتربية والنظام العالمي الجديد، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م، ص٣٧ ـ ٣٨.

(٥٢) نصار، ناصيف، الفلسفة في معركة الايديولوجية أطروحات في تحليل الأيديولوجية وتحرير الفلسفة من هيمنتها، بيروت، دار الطليعة، د،ت، ، ص٧٢.

(٥٣) العروي، عبد الله، الإيديولوجية العربية المعاصرة، قدم له: مكسيم رودنسون، نقله الى العربية، محمد عيتاني، ط٣، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٧٩م، ص١٢.

(٥٤) ينظر: هاني، ادريس، خرائط ايديولوجية ممزقة الأيديولوجيا وصراع الأيديولوجيات العربية والاسلامية المعاصرة، ط١، بيروت، الانتشار العربي، ٢٠٠٦م، ص٤٣.

* المحايثة: جاءت في الاصل اللاتيني بمعنى (يمكث في)، وهو مفهوم من المفاهيم الرئيسية للفلسفة التأملية التقليدية، والمصطلح بهذا المعنى يعود الى ارسطو، أما المصطلح بمعناه الدقيق فقد استخدم لأول مرة في الفلسفة المدرسية (السكولائية) في العصور الوسطى، أما المعنى المعاصر للمصطلح هو الذي قدمه كانط: المحايثة في مقابل المفارقة، تدل على حضور الشيء في ذاته. ينظر: لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، الموسوعة الفلسفية، ص٤٥٩.

(٥٥) لابير، جان، وليام، الإيديولوجيا والدين، ضمن سلسلة الإيديولوجيا دفاتر فلسفية، ص ٢٦.

(٥٦) ينظر: البيطار، نديم، الإيديولوجيا الأنقلابية، ص٧٩١. ٧٩٣.

(٥٧) ينظر: اسماعيل، فضل الله محمد، وخليفة، عبد الرحمن، الايديولوجيا وفلسفة الحضارة، ط١، الاسكندرية: مطبعة الامل، ٢٠٠٥م، ص٤٢.٤٣.

(٥٨) ينظر: صبحي، احمد محمود، وجعفر، صفاء عبد السلام، في فلسفة الحضارة اليونانية الإسلامية ـ الغربية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م، ص٢٠٤.

* الإيديولوجيا الدينية: هي فهم الناس وتصوراتهم في كل عصر من العصور لأحكام الدين ومبادئه وتعاليمه وقواعده وهو فهم تتداخل وتتشابك في تكوينه وصياغته مجموعة من العوامل الاجتماعية والثقافية والاقتصادية. ينظر: فرحات، محمد نور، عن التحولات الاجتماعية والإيديولوجيا الإسلامية، مجلة الحداثة، العدد ١١١ ـ ١١٢، السنة ١٥، ٢٠٠٨م، ص١٠٢.

(٥٩) ينظر: أبو زايد، أحمد، الدين في حياة الإنسان المعاصر، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد ١ ، المجلد ٣٣، لسنة ٢٠١١م، ص١٥٦.

** ايتين جلسون (١٨٨٤ ـ ١٩٧٨م)؛ مؤرخ وفيلسوف فرنسي، كانت فلسفته تطمح إلى التوافق بين العقل والإيمان، وقد حاولت أن تثبت أن أعمال القديس توما الأكويني لا تزال تواكب العصر، من مؤلفاته: اللاهوت والمذهب الديكارتي حول الحرية، ، الفلسفة في العصر الوسيط، القديس توما الاكويني...وغيرها. ينظر، طرابيشي، جورج، ص٢٦١ـ ٢٦٢.

(٦٠) ايتين، بين الدين والإيديولوجيا، ضمن سلسلة دفاتر فلسفية، ص٢٥.

* ارنولد جون توينبي (١٨٨٩. ١٩٧٥)؛ من أشهر فلاسفة التأريخ الإنجليز، اكد على بناء فلسفة التأريخ انطلاقاً من دراسة إحدى وعشرين حضارة في كتابه (دراسة في التأريخ، ١٢ جزءاً)ولم يقل بحتمية انحطاطها، معارض بذلك فلسفة التأريخ السائدة في التقاليد الماركسية. من مؤلفاته: الفكر التأريخي اليوناني، الحضارة في محنة، الحرب والحضارة، ... وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلسفة، ص٢٤٦.

(٦١) صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التأريخ، ط٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٤م، ص٢٨٠.

(٦٢) ينظر: صبحي، احمد محمود، في فلسفة الحضارة، ص٢٤٩.٢٥٠.

(٦٣) ينظر: أبو زيد، نصر حامد، الخطاب الديني المعاصر، ص١٥٦

(٦٤) ينظر: العبدويس، ليث مزاحم خضير، إيديولوجية العنف المسلح في تصورات الاصولية الإسلامية المعاصرة (دراسة نماذج)، ط١، عمان، دار الاكاديميون للنشر، ٢٠١٩م، ص٢٣ـ٢٤.

(٦٥) ينظر: حسن، علي عمار، الايديولوجيا، الاسكندرية، نهضة مصر، ٢٠٠٧م، ص٢٣.

* عبد الكريم سروش الاسم المستعار لحسين حاج فرج الدباغ (١٩٤٥ ـ)، كاتب ومفكر ايراني، ويعّد في طليعة المجددين في الفكر الديني، من أهم أثاره: بسط التجربة النبوية، القبض والبسط النظري للشريعة، الصراط المستقيم، معرفة العلم الفلسفي، وارحب من الإيديولوجيا ...وغيرها. ينظر: العبيدي، حسام على حسن، التعددية الدينية عند عبد الكريم سروش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب،٢٠١٤م، ص١٥ـ١٨.

(٦٦) سروش، عبد الكريم، ارحب من الأيديولوجيا، ص١٧٣. ١٧٤.

(٦٧) ينظر: شبار، سعيد، النخبة والإيديولوجيا والحداثة، ط١، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٥م، ص٥٥.

(٦٨) ينظر: إسماعيل سامح محمد، أيديولوجيا الإسلام السياسي والشيوعي دراسة مقارنة، ط١، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٠م، ص٧٢.

(٦٩) ينظر: هويدي، فهمي، القرآن والسلطان، ص٦.

* نيكولو ميكافلي (١٤٦٩ـ ١٥٢٧م)؛ فيلسوف ومفكر وسياسي ايطالي، يرى أن التأريخ يتحرك بقوتين هما: المال والسلط، وان الدولة يجب أن تقوم على اساس عقلي، وليس على اساس اللاهوت، مؤلفاته: الامير وفن الحرب والمطارحات، ... وغيرها. ينظر: الماجدي، خزعل، علم الاديان، ص٩٨.

** ديفيد هيوم (١٧١١ـ ١٧٧٦م)؛ فيلسوف ومؤرخ وعالم اقتصاد اسكتلندي، يعّد من ابرز الفلاسفة التجريبيين في العصر الحديث، من مؤلفاته: رسالة في الطبيعة البشرية، فحص عن مبادئ الاخلاق، ومحاورات حول الدين الطبيعي، ...وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلسفة، ص٧٢٦ـ ٧٢٧.

(٧٠) ينظر: ابراهيم، زكريا، مشكلة الفلسفة، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٢م، ص٢٥٢.

(٧١) ينظر: نصار، ناصيف، الشخصية التأريخية بين الفلسفة والإيديولوجيا، مجلة الفكر العربي، العدد ١٥، السنة الثانية، ١٩٨٠م، ص٤٠.

*** هولباخ، بول هنري ديتريش (١٧٢٣ـ ١٧٨٩)؛ كاتب وفيلسوف فرنسي من أصل ألماني، هاجم الدين والفلسفة المثالية، ونسب اصل الدين الى الجهل والى خوف الأغلبية، وقد احرق اهم كتاب له (نظام الطبيعة). وله مؤلفات اخرى هي: النصرانية المهتوكة، العدوى المقدسة، واللاهوت المتنقل، ... وغيرها. ينظر: طرابيشي، جورج، معجم الفلسفة. ص٧١٦ـ ٧١٧.

* إن المقصود من الهندسية المعرفية: ان يتم ترسيم اضلاعه بشكل يمتاز بها عن أضلاع الكلام التقليدي، حيث أن تعبير الهندسة المعرفية يرمي إلى التأكيد على عدم حصر تجدد الكلام بالمسائل التي تعتبر أحد أضلاعه المعرفية، بل للتدليل على كلية الكلام بوصفه نظام معرفياً، وتعد أهم الأضلاع المعرفية لعلم ما في: الموضوع، والغاية، ,المسائل، واللغة، والمنهج، ومبادئ ذلك العلم. قراملكي، أحد فرامرز، الهندسة المعرفية للكلام الجديد، ترجمة، حيدر نجف وحسن العمري، مراجعة، عبد الجبار الرفاعي، ط١، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٢م، ص١٣.

(٧٢) ينظر: حيدر، محمود، الإيديولوجيا غريزة المتحيز وفلسفته، مجلة الاستغراب، العدد ٦، السنة ٢، ٢٠١٧م، ص٢١.

** هاني يحيى خليل نصري(١٩٤٦ -) من مواليد دمشق، أستاذ جامعي عمل في اكثر من جامعة عربية واجنبية، متخصص بالدراسات الاجتماعية والفلسفية، له في تخصصه اكثر من ثلاثين دراسة وكتاباً تأليفاً وترجمه، منها: فلسفة التصوف، عصبية لا طائفية، نقض الالحاد، في سبيل علم اجتماع إسلامي، في سبيل علم الاجتماع الإسلامي، ينظر: يازجي، ندرة، ونصري، هاني يحيى، الصوفية رؤية عالمية، ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٨م، ص ٣٨١.

(٧٣) نصري، هاني يحيى، الإسلام ليس إيديولوجيا بحث مقارن في القناعات الدينية العالمية خارج إطار المعرفة العلمية، ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩م، ص٢٨.

(٧٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٣٠.

(٧٥) سورة الشعراء، اية ٨٨ ـ ٨٩.

(٧٦) الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير، الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة، الشيخ صفوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م، ج١١، ص٩٥.

(٧٧) ينظر: مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ط٥، بيروت، دار التيار الجديد، ١٩٩٢، ص١٦.

(٧٨) ينظر: البهي، محمد، الاسلام في الواقع الايديولوجي المعاصر، ط٢، القاهرة، دار التضامن للطباعة، ١٩٨٢م)، ص٣٤.

(٧٩) ينظر: سبيلا، محمد، الايديولوجيا نحو نظرة تكاملية، ص ١٩٦. ١٩٧.

* مذهب أدبي يعَد كل قراءة للنص تفسيراً جديداً له، وهي حركة جاءت بعد البنيوية في النقد الادبي، ويسعى إلى إحداث تمزيق دقيق للقوى المتصارعة في النص لبيان الكيفية التي تشكل بها، وقد جعلها الفيلسوف الفرنسي جاك دريدا، عنواناً لمشروعه الفلسفي. ينظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة ،ط١، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٨م، مج١، ص١٧٣٥. وينظر: الرفاعي، عبد الجبار، مبادئ الفلسفة الإسلامية، ط٢، بيروت، دار الكاتب العربي، ٢٠١٥م، ج١، ص٥٥.

(٨٠) ينظر: سروش، عبد الكريم، ارحب من الإيديولوجيا، ص١٩٩.٢٠٠.

(٨١) ينظر: بارسانيا، العقل والإيديولوجيا محنة مستدامة في حداثات الغرب، مجلة الاستغراب، العدد ٦، السنة ٢، ٢٠١٧م، ص٢٥٨.

(٨٢) ينظر: السيف، توفيق، الحداثة كحاجة دينية، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦م، ص٢٣.

(٨٣) اسماعيل، سامح محمد، أيديولوجيا الإسلام السياسي والشيوعي دراسة مقارنة، ط١، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٠م، ص٧٢.

(٨٤) ينظر: اسماعيل، سامح محمد، أيديولوجيا الاسلام السياسي الشيوعي، ص٢٠.

(٨٥) صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ط١، قم سليمان زادة، ١٣٨٥، ص٧٩.

(٨٦) السواح، فراس، الاسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دمشق، دار علاء الدين، د،ت)، ص١٤.

* الميثولوجيا: علم الاساطير، ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، وكانت بداياته على أيدي علماء كانوا في حقول الاديان واللسانيات، أذ فسر تايلور الاسطورة على انها تفسير ادبي للظواهر الطبيعية، اما جيمس فريزر، فيرى أن الأساطير سوء فهم للطقوس السحرية، أما في القرن العشرين الميلادي، فقد تطرت الامور باتجاه اخر، فقد عدت الاساطير مقدسة، ولها وظيفتها المهمة في الدين، بل أن الدين لا بد له من الاسطورة لكي تتضح صورته، وان الاديان هي نتاج الاساطير أساساً. للمزيد ينظر: الماجدي، خزعل، علم الاديان، ص٢١٩.

(٨٧) ينظر: أرمسترونغ، كارين، تاريخ الاسطورة ، ص١٤.

(٨٨) ينظر: ابو زيد، نصر حامد، الخطاب الديني المعاصر آلياته ومنطلقاته الفكرية، مجلة الحداثة، العدد،١١١.١١٢، السنة ١٥، السنة ٢٠٠٨م، ص١٢٤.

(٨٩) سروش، عبد الكريم، ارحب من الإيديولوجيا، ص٢١٩.

(٩٠) سورة البقرة: آية ١٥١.

المصادر والمراجع.

القرآن الكريم.

١. ابراهيم، زكريا، مشكلة الفلسفة، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٢م.

٢. ابن فارس، ابن الحسين احمد بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط، عبد السلام محمد هارون، د،م، الدار الاسلامية، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٣. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، نسق وعلق عليه ووضع فهارسه، علي شيري، ط١، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٤. أبو زايد، أحمد، الدين في حياة الإنسان المعاصر، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد ا ، المجلد ٣٣، لسنة ٢٠١١م.

٥. ابو زيد، نصر حامد، الخطاب الديني المعاصر آلياته ومنطلقاته الفكرية، مجلة الحداثة، العدد،١١٢.١١١، السنة ١٥، السنة ٢٠٠٨م.

٦. ابو شهيرة، مالك عبيد، وخلف محمود محمد، واخرون، الأيديولوجيا والسياسة دراسات في الايديولوجيات السياسية المعاصرة، ط١، ليبيا: الدار الجماهيرية، ١٩٩٣م.

٧. إسماعيل سامح محمد، أيديولوجيا الإسلام السياسي والشيوعي دراسة مقارنة، ط١، بيروت، دار الساقي، ٢٠١٠م.

٨. اسماعيل، فضل الله محمد، وخليفة، عبد الرحمن، الايديولوجيا وفلسفة الحضارة، ط١، الاسكندرية، مطبعة الامل، ٢٠٠٥م.

٩. أفلاطون، جمهورية أفلاطون، ترجمة، حنا خباز، ط١، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم، ٢٠١٧م.

١٠. آملي، جوادي، حقيقة الدين، تعريب، عادل لغريب، ط١، بيروت، دار الولاء، ٢٠١٥م.

١١. أنوود، ميخائيل، معجم مصطلحات هيجل، ترجمة، إمام عبد الفتاح، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة، د، ت.

١٢. ايازي، محمد علي، المفسرون حياتهم ومنهجهم، ط١، طهران، الثقافة والارشاد الاسلامي، ١٩٦٧م.

١٣. إيكن، هنري، عصر الإيديولوجية، ترجمة، فؤاد زكريا، مراجعة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٦٣م.

١٤. بارسانيا، العقل والإيديولوجيا محنة مستدامة في حداثات الغرب، مجلة الاستغراب، العدد ٦، السنة ٢، ٢٠١٧م،

١٥. بدوي، عبد الرحمن، فلسفة الدين والتربية عند كنت، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠م.

١٦. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٤م.

١٧. بكري، خليل، الفكر القومي وقضايا التجديد الحضاري، ط١، القاهرة: مكتبة مدبولي، ٢٠٠٤م.

١٨. البهي، محمد، الاسلام في الواقع الايديولوجي المعاصر، ط٢، القاهرة، دار التضامن للطباعة، ١٩٨٢م.

١٩. الترابي، حسن، قضايا التجديد نحو منهج أصولي، ط١، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٠م.

٢٠. التهاوني، محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم، رفيق العجم، تحقيق، علي دحروج، ط١، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٦م.

٢١. الجرجاني، علي بن محمد (ت: ٤٧١هـ)، كتاب التعريفات، ضبطه وصححه، جماعة من العلماء باشراف الناشر، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٢٢. الجعفري، محمد تقي، تعريف الدين، ضمن كتاب اللاهوت المعاصر دراسات نقدية، ط١، العتبة العباسية، المركز الإسلامي، ٢٠١٧.

٢٣. الجهني، مانع بن حماد، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ط٣، الرياض، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ.

٢٤. الحبابي، محمد عزيز، مفاهيم مبهمة في الفكر العربي المعاصر، القاهرة، دار المعارف، د،ت .

٢٥. حسن، علي عمار، الايديولوجيا، الاسكندرية، نهضة مصر، ٢٠٠٧م.

٢٦. الحلو، محمد عبد المهدي سلمان، قراءة نقدية للفكر الغربي الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي انموذجاً، ضمن كتاب نحن والغرب مقاربات في الخطاب النقدي الإسلامي، ط١، العتبة العباسية المقدسة، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧م.

٢٧. حيدر، محمود، الإيديولوجيا غريزة المتحيز وفلسفته، مجلة الاستغراب، العدد ٦، السنة ٢، ٢٠١٧م.

٢٨. الخشاب، احمد، الاجتماع الديني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية، ط٢، القاهرة، مكتبة القاهرة الحديثة، ١٩٦٤م.

٢٩. خليل، أحمد خليل، ملحق موسوعة السياسة، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م.

٣٠. دراز، محمد عبد الله، الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الاديان، ط٢، القاهرة، دار القلم للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧م.

٣١. دوركهايم، إميل، الاشكال الأساسية للحياة الدينية المنظومة الطوطمية في أستراليا، ترجمة، رندة بعث، ط١، بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٩م.

٣٢. دوركهايم، إميل، قواعد المنهج في علم الإجتماع، ترجمة، محمود قاسم، مراجعة، السيد محمد بدوي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦١م

٣٣. الرفاعي، عبد الجبار، مبادئ الفلسفة الإسلامية، ط٢، بيروت، دار الكاتب العربي، ٢٠١٥م.

٣٤. زيادة، معن، الموسوعة الفلسفية العربية، ط١، بيروت، معهد الانماء العربي، ١٩٨٦م.

٣٥. الساعدي ثامر، أصالة الدين في الحياة، ط١، بيروت، دار القارئ، ٢٠١٧م.

٣٦. سروش، عبد الكريم، ارحب من الايديولوجيا، ترجمة، أحمد القبانجي، النجف، دار الفكر العربي، ٢٠١٠م.

٣٧. سعيد، جلال الدين، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، تونس، دار الجنوب، ٢٠٠٧.

٣٨. سكوت، جون، مارشال جوردون، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة، محمد الجواهري، محمد محي الدين، ...واخرون، ط٢، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١١م.

٣٩. السواح، فراس، الاسطورة والمعنى، دراسات في الميثولوجيا والديانات المشرقية، دمشق، دار علاء الدين، د،ت.

٤٠. السيد، فؤاد صالح، موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي، ط١، بيروت، مكتبة حسن العصرية، ٢٠١٣م.

٤١. السيف، توفيق، الحداثة كحاجة دينية، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم، ٢٠٠٦م.

٤٢. شبار، سعيد، النخبة والإيديولوجيا والحداثة، ط١، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٥م.

٤٣. صبحي، أحمد محمود، في فلسفة التأريخ، ط٣، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٤م.

٤٤. صبحي، احمد محمود، وجعفر، صفاء عبد السلام، في فلسفة الحضارة اليونانية الإسلامية . الغربية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م.

٤٥. صبحي، احمد محمود؛ وجعفر، صفاء عبد السلام، في فلسفة الحضارة اليونانية الإسلامية . الغربية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٦م.

٤٦. صليبا، جميل، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية، ط١، قم سليمان زادة، ١٣٨٥.

٤٧. الطباطبائي، محمد حسين، (ت:١٩٨١م)، الميزان في تفسير القرآن، ط٦، طهران، دار الكتب الاسلامية، ١٣٨٩هـ.

٤٨. طرابيشي، جورج، معجم الفلاسفة، (الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، اللاهوتيون، المتصوفة)، ط٣، بيروت، دار الطليعة، ٢٠٠٦م).

٤٩. العبدويس، ليث مزاحم خضير، إيديولوجية العنف المسلح في تصورات الاصولية الإسلامية المعاصرة (دراسة نماذج)، ط١، عمان، دار الاكاديميون للنشر، ٢٠١٩م.

٥٠. عبود، عبد الغني، ضحاوي، بيومي، واخرون، التربية المقارنة والألفية الثالثة الإيديولوجيا والتربية والنظام العالمي الجديد، ط٢، القاهرة: دار الفكر العربي، ٢٠٠٥م، ص٣٧ ـ ٣٨.

٥١. العبيدي، حسام على حسن، التعددية الدينية عند عبد الكريم سروش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب،٢٠١٤م.

٥٢. العبيدي، حسام على حسن، التعددية الدينية عند عبد الكريم سروش، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الكوفة، كلية الآداب،٢٠١٤م، ص١٥ـ١٨.

٥٣. العروي، عبد الله، الإيديولوجية العربية المعاصرة، قدم له: مكسيم رودنسون، نقله الى العربية، محمد عيتاني، ط٣، بيروت، دار الحقيقة، ١٩٧٩م.

٥٤. العروي، عبد الله، مفهوم الإيديولوجيا، ط٧، بيروت، الدار البيضاء، ٢٠٠٣م.

٥٥. العلايلي، عبد الله، أين الخطأ تصحيح مفاهيم ونظرة تجديد، ط٢، بيروت، دار الجديد، ١٩٩٢م.

٥٦. علي، غيضان السيد، فلسفة الدين المصطلح من الارهاصات الى التكوين العلمي الراهن، ط١، بيروت، المركز الاسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ٢٠١٩م.

٥٧. الغديري، عبد الله عيسى إبراهيم، القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية، ط٢، بيروت، دار المحجة البيضاء، ٢٠٠٥م.

٥٨. الغزالي، ابي حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥)، احياء علوم الدين، كتاب ذم الدنيا، القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٧م.

٥٩. الفا، رونيا ايلي، موسوعة أعلام الفلاسفة العرب والاجانب، قدم له، شارل حلو، مراجعة: جورج نخل، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.

٦٠. فرحات، محمد نور، عن التحولات الاجتماعية والإيديولوجيا الإسلامية، مجلة الحداثة، العدد ١١١ ـ ١١٢، السنة ١٥، ٢٠٠٨م.

٦١. فريزر، سير جيمس، الغصن الذهبي دراسة بين الدين والسحر، ترجمة، أحمد أبو زيد، القاهرة، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، ١٩٧١م.

٦٢. فوكو، ميشيل، نظام الخطاب، ترجمة، محمد سبيلا، د،م، دار التنوير للطباعة ، ٢٠٠٧م.

٦٣. الفيشاوي، سعد، المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، مراجعة عبد الرحمن الشيخ، ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٧م.

٦٤. قراملكي، أحد فرامرز، الهندسة المعرفية للكلام الجديد، ترجمة، حيدر نجف وحسن العمري، مراجعة، عبد الجبار الرفاعي، ط١، بيروت، دار الهادي، ٢٠٠٢م.

٦٥. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٥٦م.

٦٦. كرم، يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، بيروت، دار القلم، د، ت.

٦٧. كنت ،إمانويل، نقد ملكة الحكم، ترجمة، غانم هنا، ط١، بيروت، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٥م.

٦٨. لجنة من العلماء والاكاديميين السوفياتيين، الموسوعة الفلسفية، بإشراف: روزنتال، ويودين، ترجمة، سمير كرم، مراجعة، صادق جلال العظم، وجورج طرابيشي، ط٣، بيروت، دار الطليعة للطباعة، ١٩٨١م.

٦٩. لودفيج فيورباخ ونهاية الفلسفة الاكلاسيكية الالمانية، أصل الاسرة والملكية الخاصة والدولة... وغيرها. ينظر: الحنفي، عبد المنعم، الموسوعة الفلسفية، القاهرة، مكتبة مدبولي، د،ت.

٧٠. ليجيه، دانييل هيرفيه، ويلام، جان بول، سوسيولوجيا الدين، ترجمة، درويش الحلوجي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥م.

٧١. الماجدي، خزعل، علم الأديان تاريخه، مكوناته، مناهجه، أعلامه، حاضره، مستقبله، ط١، الرباط، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، ٢٠١٦م.

٧٢. ماركس، كارل، أنجلز فريدريك، الايديولوجيا الالمانية، ترجمة، فؤاد أيوب، سوريا، دار دمشق، ١٩٧٦م.

٧٣. ماينهايم، كارل، الإيديولوجيا والطوبائية مقدمة في علم اجتماع المعرفة، ترجمة، عبد الجليل الطاهر، ط١، بيروت، المركز الاكاديمي، ٢٠١٧م.

٧٤. مسعود، رشيد، مادة الايديولوجيا، ضمن الموسوعة الفلسفية العربية، ط١، بيروت، معهد الانماء العربي، ١٩٨٦م.

٧٥. مغنية، محمد جواد، فلسفة الأخلاق في الإسلام، ط٥، بيروت، دار التيار الجديد، ١٩٩٢.

٧٦. ميشيل، دينكن، معجم علم الاجتماع، ترجمة، إحسان محمد الحسن، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

٧٧. نصار، ناصيف، الشخصية التأريخية بين الفلسفة والإيديولوجيا، مجلة الفكر العربي، العدد ١٥، السنة الثانية، ١٩٨٠م.

٧٨. نصار، ناصيف، الفلسفة في معركة الايديولوجية أطروحات في تحليل الأيديولوجية وتحرير الفلسفة من هيمنتها، بيروت، دار الطليعة، د،ت.

٧٩. نصري، هاني يحيى، الإسلام ليس إيديولوجيا بحث مقارن في القناعات الدينية العالمية خارج إطار المعرفة العلمية، ط١، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩م.

٨٠. هاني، ادريس، خرائط ايديولوجية ممزقة الأيديولوجيا وصراع الأيديولوجيات العربية والاسلامية المعاصرة، ط١، بيروت، الانتشار العربي، ٢٠٠٦م.

٨١. الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبط وتفسير، الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة، الشيخ صفوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٩م.

٨٢. ولد أباه، السيد، أعلام الفكر العربي، ط١، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ٢٠١٠م.

٨٣. وهبة، مراد، محاضرات في الايديولوجيا والحضارة، ط١، الاسكندرية، دار الجامعات المصرية، ١٩٧٨م.

٨٤. وول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي حياة وآراء أعاظم رجال الفلسفة في العالم، ترجمة، فتح الله محمد المشعشع، ط١، بيروت، مكتبة المعارف، ٢٠٠٤م.

٨٥. يازجي، ندرة، ونصري، هاني يحيى، الصوفية رؤية عالمية، ط١، دمشق، دار الفكر، ٢٠٠٨م.

٨٦. اليزدي، محمد تقي مصباح، الإيديولوجيا المقارنة، ترجمة، عبد المنعم الخاقاني، ط١، بيروت، دار المحجة البيضاء، ١٩٩٢م.